

الملك

مجلة

المجلد الخامس عشر
الجزء التاسع



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

فذكر هادي الدين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناوا » كثر الطرق

(مصر سلخ رمضان ٣٣٠ هـ ق ٢٠ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ ش ١١ سبتمبر ٩١٢ م)

بشائر عيسى ومحمد^(١)

في المهدين القتيق والجديد

٦

استدراك على الفصل الاول

« وعلى نبوة دانيال المذكورة في صدر هذه الرسالة »

جاء في دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ في حرب الرومان مع اليهود ما يحصله (أن اليهود عصوا الرومان وخرجوا عليهم فأرسل الامبراطور (نبرو) أحسن قواده (فسپاسيان) وهو أبو (طيطس) لمقاتلتهم وإخضاعهم . فبدأ (فسپاسيان) الحرب معهم في (الجليل) في ربيع سنة ٦٧ ميلادية . وفي سنة ٧٠ حوصرت أورشليم تحت قيادة (طيطس) ودارت رحى الحرب فيها إلى أن تم

(تأليف لا نقر في الجزء الثامن من ٥٨٦ بقلم الدكتور محمد توفيق صديقي

٦٥٢ استدراك على الفصل الاول (التاريخ ٩ م ١٥)

تخريبها واحراق هيكلها في شهر أغسطس من هذه السنة . ولكن لم تخضع جميع اليهود تماما وبنته عصيانهم ومقاومتهم للرومان الا في سنة ٧٣ ميلادية) اهاختصار ومن ذلك يتبين أن الحرب الحقيقية ابتدأت وانتهت في ظرف سبع سنين وبطلت الذبيحة والتقدمة في وسطها (أي في وسط هذا الاسبوع من السنين)

وفي هذه المدة كان كثير من كبراء اليهود وعظماهم يخالفون باقي قومهم في هذه الحرب فمالوا الى جانب الرومان وخرجوا اليهم وأظهروا لهم الطاعة والبقاء على مواليتهم وعهدهم فأمنوهم ولم يصيبوهم بأذى مدة هذه الحرب حتى انتهت وهم مسالمون معاونون للرومان والرومان مسالمون لهم . ومن هؤلاء (يوسيفوس) المؤرخ اليهودي الشهير فقد كان مع (طيطس) ونصح قومه كثيرا بالخضوع والطاعة . فهذا هو المراد بقول دانيال فيما سبق ٢٧: ٩) ويثبت (أي جيش الرومان كما يفهم من السياق) عهدا مع كثيرين (وهم كبرائهم الذين فروا منهم) في أسبوع واحد وفي وسط الاسبوع (أي سنة ٧٠) يبطل الذبيحة والتقدمة باحراق الهيكل وتدميره وتشتيتهم

وقوله ٢٦: ٩ (يقطع المسيح وليس له) وجدنا أن الترجمة الصحيحة لاصله العبري (ينقطع المسيح ولا يكون له شيء) أو (لا يبقى له أحد) ومثل ذلك ترجم في بعض التراجم الانكليزية والامريكانية وهو عين ماقلناه سابقا من أن معناه ينهي ملكهم وينقطع مسيحهم بعد فهمها ولا يبقى له شيء من القوة والملك والسلطة أو التسل والحلافة بل ينمحي محوا تاما وتزول دولتهم وقد كان ذلك فلم يعد ملكهم القديم وزال ماعاد لهم من مجد منذ ذاك الحين

وعليه فهذه النبوة لا علاقة لها مطلقا بمسألة الصلب المزعوم حتى لو حملت على المسيح عيسى كما لا يخفى على التأمل

ومما يؤيد عقيدة المسلمين في المسيح وعدم صلبه وعدم ألوهيته من كتب اليهود والنصارى ما جاء في الاصطاح ٤٩ من كتاب أشعيا وهو باعترافهم نبوة عن المسيح قال ٢ (. في ظل يده خبأتني وجعلني سهما مبريا . في كنيسته أخفاني ٣ وقال لي أنت عبدي اسراييل الذي به أتمجد ٤ لكن حقني

(التارج ١٥م٩) النصوص على عدم الصلب من كتبهم ٦٥٣

عند الرب وعلمي عند إلهي ه والآن قال الرب جابلي من البطن عبدا له
 وإلهي بصير قوتي ٧ هكذا قال الرب فادي إسرائيل قدوسه لئلا يهان النفس لكرهه
 الأمة لئلا يسلط عليهم ينظر ملوك فيقومون . رؤساء فيسجدون - إلى قوله - ٨ في وقت
 القبول استجبتك . وفي يوم الخلاص أعتك فأحفظك وأجملك عهدا للشعب)
 وهو صريح في أن المسيح عبدالله وأنه سيحميه وبجيب دعاءه وينجيه ويحفظه وقوله
 (رؤساء فيسجدون) المراد به سجدوا الأكرام والتعظيم والخضوع كما قال في حق
 سليمان مز ٧٢ : ١١ (ويسجد له كل الملوك) وقد سجد مثل هذا السجود موسى
 عليه السلام لحية يثرون (خر ١٨ : ٧) وبنو الأنبياء لا يشع (٢ مل ٢ : ١٥)
 وقال في مزمور ٩١ : ٩ (لأنك قلت أنت يارب ملجأى جعلت علي مسكنك ١٠
 لا يلاقيك شر . ولا تدنو ضربة من خيمتك ١١ لأنه يوصي ملائكته بك لكي
 يحفظوك في كل طرقك ١٢ على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك ١٣ على
 الأسد والصل نطا . الشبل والثعبان تدوس ١٤ لأنه تعلق بي أنجيه . أرفعه لأنه
 عرف اسمي ١٥ يدعوني فأستجيب له . معه أنا في الضيق . أنقذه وأمجده ١٦ من
 طول الأيام أشبعه وأريه خلاصه) وكون هذا المزمور في حق المسيح يفهم من
 انجيل متى (٤ : ٦ - ٨) وإذا كان المراد بالرفع هنا الرفع الجسدي كما يؤيده
 قوله (من طول الأيام أشبعه) فله مثل عندهم في غير المسيح فقد رفع أخنوخ
 (نك ٢٤ : ٥ وعب ١١ : ٥) وكذلك إيليا (٢ مل ٢ : ١١)

وجاء في المزمور ١٠٩ (وأوله في حق يهوذا الاسخريوطي كما قيل في سفر
 الأعمال ١ : ٢٠) قوله عن لسان المسيح بعد أن تكلم على يهوذا وغيره من أعدائه ٢١
 (أما أنت يارب السيد فاصنع معي من أجل اسمك . لأن رحمتك طيبة نجني ٢٢
 فاني فقير ومسكين أنا وقلبي مجروح في داخلي ٢٥ وأنا صرت عارا عندهم . ينظرون
 إلي وينفضون رؤوسهم (أنظر أيضا متى ٢٧ : ٣٩) أعني يارب إلهي . خلصني
 حسب رحمتك ٢٧ وليعلموا ان هذه هي يدك . أنت يارب فعلت هذا ٢٨ أما هم
 فيلغزون . وأما أنت فتبارك . قاموا وخزوا . أما عبدك فيفرح ٢٩ ليلبس خصامي
 خبلا وليطهظوا بخزيم كالرداء ٣٠ اجد الرب جدا بطني وفي وسط كثيرين

٦٥٤ تحقق نجاة المسيح من الصلب بنصوصهم (المنار ج ٩ م ١٥)

أسبحة ٣١ لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه) وهو صريح في أن الله نجي المسيح عليه السلام من القاضين عليه وأن يهوذا وقع فيما دبره لسيده كما أشار داود إلى ذلك في هذا المزمور بقوله ١٠٩ : ٧ (إذا حرمك فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطيئة) إلخ إلخ

وقال في مزمور ١٧ : ٣٤ (أولئك صرخوا والرب سمع ومن كل شدائدهم أقتدهم ١٨ قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحق الروح ١٩ كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب ٢٠ يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر ٢١ الشريعة الشريفة ومبغضو الصديق يساقبون) فهذه العبارات هي باعترافهم في حق المسيح كما في يو ١٩ : ٣٦ وهي صريحة في نجاة المسيح وخلصه من كل البلايا والمصائب وفي عقاب أعدائه ومبغضيه. وقوله فيها (يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر) أدل على قولنا بعدم الصلب منه على قولهم بالصلب لأن الصلب عادة يستلزم تقطيع عظام اليدين والقدمين وهو شيء لا يمكن توقيه في الصلب ولا بالتمدد والحذر الشديد فكيف إذا لم ينكسر واحد من عظامه ؟ فالحق أن المراد من هذه العبارة أن الله يحفظ جسمه كله ويصونه من كل أذى بليغ فهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل. أما إذا صح أنه صلب فاي أذى أعظم من ذلك ؟ وما معنى قوله إنه ينقذه وينجيه ويخلصه من كل البلايا فاي بلية أعظم من الصلب والقتل ؟ وإذا كان المراد أنه يصلب حتى يموت ولكن لا ينكسر عظم من عظامه فما فائدة ذلك وما وجه البشارة به ؟ وهل يتفق هذا مع قوله ينقذه ويخلصه وينجيه ؟ فمن أي شيء نجاة إذا ؟

وقال المسيح عليه السلام لما أرسل الفريسيين ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه (يو ٧ : ٣٣) «أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني ٣٤ سطلبوني ولا تجدوني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» وهو صريح في أنهم لن يجدوه ولن يقبضوا عليه

ومما يدل على قدرته عليه السلام على التشكل بأشكال مختلفة والاختفاء عن عين الناس قول مرقس ١٦ : ١٢ (وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى) وقول لوقا ٢٤ : ١٥

(المناج ٩ م ١٥) انكار فريق من النصارى الصلب ٢٥٥

(إقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما ١٦ ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته) وجاء في لوقا ٢٤ : ٤٢ و ٤٣ قوله بعد قيامة المسيح المزعومة (فأولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد غسل فأخذ وأكل قدامهم وهو يدل على أنه قام بعين جسده المادي الذي كان به قبل الصلب وإذا كان يقدر أن يختفي به بعد قيامته كما قال لوقا (٢٤ : ٣١) فاي مانع يمنع من اختفائه به قبل الصلب وهو هو ؟ على أنه كان يختفي فعلا قبل الصلب كما قال يوحنا وكان يمشي في وسط اليهود بدون أن يروه (يو ٨ : ٥٩) راجع أيضاً (يو ١٠ : ٣٩) ومثله ورد في لوقا (٤ : ٣٠)

وقال عليه السلام ايضاً يو ١٦ : ٣٢ (هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن نفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الآب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم) وهو بشارة من المسيح اتلاميذه بأن الله سينجيهم وينقذهم وإلا فهل يصح أن من كان الله معه ومن غلب العالم يغلبه اليهود وبصلبونه رغما عن إرادته كما يبناه في صفحة ٨٠ ؟ وكيف يتفق هذا القول مع قول المصلوب كما في متى ٢٧ : ٤٦ (إلهي إلهي لماذا تركتني) مع أن الاول صريح في أن الله لم يتركه ؟

هذا وقد أنكر الصلب كثير من فرقهم في مبدأ النصرانية أي قبل الاسلام بسنين عديدة منهم السيرثيين (Cerinthians) والباسيليديين (Basilidians) والكاربوكراتيين (Carpocratians) والتاينانومسيين أتباع تاتيانوس تلميذ بوسيتيوس الشهيد الشهير وغيرهم كثيرون وكثير من فرقهم القديمة ايضاً كانوا موحدين منكرين لأوهية المسيح وأشهرهم (الأريوسيون) (Ariens) ومنهم كان الامبراطور (قسطنطين) أول قياصرة الرومان المسيحيين (وكذلك أم الطيطون) أي (الجرمانيين) ولا تزال منهم طائفة كبيرة في أوربا يسمون الموحديين (Unitarians) إلى اليوم . وقال فوتيوس (Photius) إنه قرأ كتابا يسمى (رحلة الرسل) فيه أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وتوما وبولس

٦٥٦ نصوص توثق الشك في صلب المسيح (المراجع ٩ م ١٥)

ومما وجدته فيه هذه العبارة (إن المسيح لم يصاب ولكن صلب غيره وقد ضحك بذلك من صاليه) أي الذين ظنوا أنهم صلبوه

وقد ذكرنا أكثر هذه الفرق المنكرة للصلب في كتابنا (الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الإسلامية) وفي كتاب (الدين في نظر العقل الصحيح)

واعلم أن الذين قبضوا على المسيح ما كانوا يعرفونه ولذلك أخذوا معهم

يهوذا ليدهم عليه وأعطاهم علامة (متى ٢٦ : ٤٧ - ٥٠ ومرقس ١٤ : ٤٣ -

٤٦ أنظر أيضا أع ١ : ١٦) فكان دليلهم الوحيد هو يهوذا كما يفهم من

جميع نصوص العهد الجديد وخصوصا التي أشرنا إليها وقد كان القبض عليه

ليلا كما يفهم من سياق القصة في جميع الأناجيل (انظر متى ٢٦ : ٣١ و ٣٤ و ٧٥

و ٢٧ : ١ و ١٤ : ٢٧ و ٣٨ - ٤٢ ولوقا ٢٢ : ٥٣ و ٦٦ ويوحنا ١٨ : ٣ و ٢٧ و ٢٨)

ويظهر من انجيل يوحنا أنه حصل لهم حينما أرادوا القبض عليه هبة منه

حتى أغني عليهم وسقطوا على الأرض (يوحنا ١٨ : ٦) وما كان هيرودس يعرفه ،

ولم يجب القبض عليه هيرودس بشيء (لوقا ٢٣ : ٨ و ٩) . فهنا أيضا موضع

آخر للشك

وكان يلاطس هو وامراته يريد إلقاء المسيح (متى ٢٧ : ١٥ - ٢٥

ولوقا ٢٣ : ١٣ - ٢٥) فيجوز أنه غشم وأطلق لهم غيره وخصوصا لأن

رؤسائهم وكذا القابضين عليه ما كانوا يعرفونه كما سبق وكان يلاطس يعتقد

أنه بريء من كل ما نسب إليه (متى ٢٧ : ٢٤)

وإذا كان من معجزات بطرس تلميذ المسيح النجاة من السجن (أع

١٢ : ٦ - ١٠) وكذلك بولس وسيلا (أع ١٦ : ٢٥ و ٢٦) فهل من البعيد

أن يكون المسيح عليه السلام أقتد من السجن كما أقتدت اتباعه أو أنه هرب

منه أو أن يلاطس أبدله بغيره فظنوه هو وهو ليس المسيح فذهب إلى

موضع آخر كما ذهب بطرس بعد السجن (أع ١٢ : ١٧) وهناك توفاه الله

أورفضه إليه فلم يجدوه كما قال عليه السلام (يوحنا ٧ : ٣٤) وكما لم يجد الحسنون

(المنارج ٩ م ١٥) الفصل الرابع في بشار محمد (ص) ٦٥٧

الرجل إيليا بعد رفقه (٢ مل ٢ : ١٧) وكما لم يعرف أحد مكان موسى بعد موته (تث ٣٤ : ٦)

فانظر هداك الله إلى هذه النصوص وتدبرها بعين البصيرة تجد أنها كلها تؤيد عقيدة المسلمين في المسيح عليه السلام وتنقض عقيدة النصارى فيه ولكنهم ينعفون في تأويلها ويتكلفون كما هي عادتهم

ومن العجيب أنهم يتركون مثل هذه النصوص والنبوءات السابقة النصيحة الصريحة ويتمسكون بعبارات من نبوءات غيرها مبهمة وقابلة لكل تأويل وهي ليست نصا في عقائدهم ولا تنهض لهم بها حجة كما أريناك في هذا الكتاب هداهم الله إلى الحق والصواب

﴿ الفصل الرابع ﴾

» في بشار محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته «

تمهيد :

اعلم ان تغيير حال أمة كالأمة العربية واحياءها واحياء أمم الأرض بها وقلب نظاماتها وصفاتها وإصلاح جميع أحوالها وأمورها وإخراجها من الفساد والاختلال والقوضى برجل كمحمد (ص) في حاله ونشأته وفقره ويطمه وأميته وتلك السرعة العجيبة في ذلك الزمن القصير أمر لم يمهّد له مثيل في تاريخ البشر . وليس له نظير فهو من أعجب العجائب وأغرب الخوارق

رجل فقير يتيم أمي بعيد عن العلم والعلماء في ناحية من الأرض بعيدة عن كل نظام ومدنية ناشئ في الهمجية وبين أهل له وأقارب عريقين في الجهل والكفر والوثنية فأوجد وحده من الجهل علما ومن الفساد نظاما ومن الكفر إيمانا ومن الشرك توحيدا ومن التشبيه تنزيها ومن التفرق اتحادا ومن التخاذل ائتلافا ومن

(المنارج ٩) (٨٣) (المجلد الخامس عشر)

٦٥٨ ما أوجده النبي محمد (ص) بعناية الله تعالى (المناجى ٩ م ١٥)

الضئف قوة ومن الهجية مدنية وهو في كل ذلك الليث الغضنفر والقائد المحنك والخطيب المصقع والبلغ المعجز والسياسي الحاذق والمنبئ الصادق والشارع الحكيم والمعلم الماهر المخبر لقومه بما لم يعلموه وما لم يلقنوا اليه والتقى الورع والزاهد الناسك العابد والمتبع بالحلل والمتلذذ بالطيبات والرؤوف الرحيم والقاسي على الظالمين ومثال الأدب والتهديب والرقه والكمال والجمال والنظافة والأعمال الصالحة والایمان الصادق الصحيح والمصلح الأكبر لأمته ولسائر العالم إني والله لا أدري ماذا أقول وكيف أصفه وبماذا أعبر عنه بما يخالج قلبي فيه فهو الانسان الكامل الجامع للاضداد والمناقضات والذي يمجده فيه كل طالب ما يشتهيهِ والقُدوة الحسنة في كل شيء والمثال الصالح الوحيد في كل صفة أو خلق أو عمل (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

ألا ترى أنه أوجد من العدم أمة حملت لواء العلم والعز والمجد والمدنية الصحيحة والحرية والاخاء والمساواة إلى أم الأرض قاطبة مع شدة الحاجة إلى بعثه في ذلك الزمن الذي ساد فيه الاختلال والفساد والكفر والظلم والاستبداد وسوء الحال والجهل فغيرت وجه الأرض وقلبت نظمات الأمم وصبغت بها بصبغتها في اللغة والدين والأخلاق في سنين قليلة وبسرعة خارقة للعادة

انظر الى دول هذا العصر مع عظمتها وقوتها وعلمها وأموالها واقتدارها كيف عجزت عن صبغ محكومياتها بصبغتها في الدين واللغة والجنس والأخلاق مع صرف كل مجهوداتها ومعلوماتها وأموالها واقتدارها في ذلك فلم تزد الناس منها إلا نفورا وسخطا وبغضا مع مضي المدد الطويلة عليها وتسلطها على جميع مصادر حياة تلك الأمم فلم تنل منها مع قوتها في السنين العديدة ما ناله العرب مع ضعفهم في السنين القليلة

فمحمد (ص) الذي أوجد تلك الأمة وذلك الدين وتلك الدول الآخذة بتعاليمه المتأثرة بأقواله وأفعاله إلى اليوم والذي له أكبر سلطان على نفوس الملايين من البشر، أيكون له كل هذا الاقتدار وذلك السلطان مع مرور الأعوام والدهور ودينه لا يزداد إلا انتشارا - أيكون كل ذلك بدون عون إلهي ومدد رباني ؟

(المنار ج ٩ م ١٥) احياء الامة العربية بالاسلام . ارتقاء النوع البشري ٦٥٩

نبؤوني بعلم إن كنتم صادقين . أي نظموا له بين البشر ؟ أي مثال له بين الناس ؟ ولماذا كان متفردا وخارقا للمعادة في كل شيء ؟ أي مصلح قام بين البشر وكان مثله في حاله ونشأته وكانت أمته كأمة العربية البدوية الامية وكان منه ما كان من محمد صلى الله عليه وسلم في العالم وبسرعة عجيبة كهذه أو دام عمله في الارض الى اليوم ؟ ولماذا خاب كل مدع للنبوته من بعده وفشل - تصديقا لقوله عن نفسه انه خاتم النبيين - ؟ فيا أيها المؤرخون المفكرون والباحثون المتدبرون في أحوال الاجتماع وطبائع البشر ! لماذا كان محمد شاذًا فذًا في جميع أعماله دون سائر البشر ؟ ولماذا كانت له تلك القدرة العجيبة والسلطان السريع والتأثير المدهش في أم الارض قاطبة من قبل ومن بعد إلى قيام الساعة ؟ وكيف نعلل ذلك تعليلا مقولا صحيحا بغير الاعتقاد بصدقه ؟

أليس عمله في قلب الامة العربية وبعثها من الموت إلى الحياة بسرعة من يقول للشيء : كن فيكون أبلغ من قلب موسى العصا حية ومن إحياء عيسى ثلاثة أموات؟؟ وأيهما أدل وأليق بالنبوته ؟ انظر إلى رجلين ادعى علم الطب فأثبت أولهما علمه به بتأليفه فيه وبمحسن علاجه ونجاحه وشفائه للمرضى في أقرب وقت وأثبت الثاني دعواه علم الطب بألموبة كالأعيب المشعوذين بأن رمى بحبل إلى السماء ثم تعلق به وصعد عليه فأيهما أتى بما يناسب دعواه وما العلاقة بين الطب وبين تلك الأعيب ؟ نعم قد يدهش البسطاء ويصدقون الثاني الذي أدهشهم وحيرهم بالأعيبه وعجائبه ولكن لا يكون تصديقهم هذا مبنيا على برهان عقلي منطقي صحيح كذلك الفرق بين محمد والأنبياء قبله فمحمد أثبت دعواه بما يناسب مدعاه والأنبياء الآخرون أتوا بما لا علاقة له بمدعاهم ولكنه يدهش الناس ويحيرهم حتى يذعنوا له ويهابوه فيخضعوا (وما ترسل بالآيات إلا تخويفا)

هذا ولما كانت الأمم القديمة كالأطفال جاءهم الأنبياء بما يناسب عقولهم ودرجة سذاجتهم، ولكن كان الجنس البشري قد بلغ رشده في عصر النبوته المحمدية ثم ارتقى بعده واستوى فلذا جاءه بما يليق بعقول راقية وينطبق على البرهان المنطقي الصحيح ولذلك تجد الناس الآن ينفرون من ذكر المعجزات الغريبة وقل

٦٦٠ أمة موسى . أمة عيسى . إيمان أريوس (المئارج ٩ م ١٥)

في علمائهم من يود سماع أقاصيصها . ولا ينكر الترفي التريجي للبشر الا المكابر المعاند وبغيتنا عن اثبات ذلك أنه صار الآن عقيدة من عقائد جميع العلوم الحديثة نعم كان تلك الأمم درجات من المدنية ولكنها دون مدينة العرب ومدينة الأفرنج بمراحل

خذ مقياسا لمقول أمة موسى كيف كانوا بين حين وآخر يرتدون ويعبدون الأصنام ولمقول أمة عيسى كيف حولوا دينه الصحيح دين - التوحيد والتزيه - من قديم الزمان إلى وثنية لا تختلف عن وثنيات الأمم المجاورة لهم في شيء - تلك الوثنية المشاهدة الآن في جميع عقائد النصرانية وعباداتها وتعاليمها وعبارات كتبها حتى فرت أهل العلم من الدين كله في أوربة لجهلهم بالاسلام فظنوا أن جميع الأديان كالنصرانية فخرجوا منها إلى ما يسيبه القسيسون بالاحاد وما هو إلا ميل الفطرة البشرية السليمة إلى الدين الحق دين التوحيد والتزيه والعقل وحب الخير وبغض الشر فظنهم الناس كافرين وما هم في الحقيقة إلا مؤمنون ولكن بعقائد غير عقائدهم تنطبق على العلم والعقل الصحيح

ارجع بنا إلى القرون المسيحية الاولى تر الناس تضاربت عقائدهم وأفكارهم في كافة أصول الدين الأساسية وكثرت مذاهبهم فيها وتعددت وبرزت النصرانية بالفلسفات القديمة مزجا أخاع حقيقته حتى ذابت فيها ولم يبق للناس في تلك الأزمان - لفصر عقولهم - إلا الشرك والتجسيم وعبادة الصور والصلبان والتماثيل وكلما قام فيهم موحد أو مصلح حكموا بكفره ومروقه حتى أريق دماء العالمين بسبب ذلك ظلما وعدوانا وتبدل دين المحبة والوفاق إلى بغض وشقاق وانصدع ببيان الكنيسة المسيحية من قديم الأزمان

قام أريوس بالتوحيد وواقفه على ذلك بغض الاساقفة والامبراطور قسطنطين نفسه - كما قلنا - ثم وجد له من أم الجرمانيين أتباع عديدون ولكن ميل جمهور الناس في ذلك الزمن إلى الشرك والوثنية حل أكثر أعضاء مجمع (نيقية) سنة ٣٢٥ م على الحكم عليه بالزندقة والمروق وتأصلت العداوة بين أتباعه وبين سائر المسيحيين

www.alukah.net

(المنار ج ٩ م ١٥) عبادة الصور . لوثر . منع الاسلام التصوير ٦٦١

ولما فشت في الناس عبادة الصور والتماثيل واشتدت حتى صارت جزءاً من الدين قام بعض الناس ومنهم القياصرة كليون الثالث لحقها وسموا إذ ذاك «كاسري التماثيل» (Iconoclasts) وكان ذلك في القرن الثامن والتاسع فحكم البابا جريجوري الثاني والثالث بحرمانهم ومروقهم ولما اجتمع مجمع القسطنطينية سنة ٨٤٢ كان أيضاً مضاداً لهم وفاز فيه العابدون لها مع نهي كتبهم عن عمل الصور والتماثيل وعبادتها والاشراك بالله تعالى نهياً صريحاً لا يقبل التأويل (أنظر تث ٤ : ١٥ - ١٩ و ٦ : ٤ و ١٣ : ١ - ٥) فكان ذلك سبباً آخر من أسباب الشقاق بين المسيحيين

ولما قام لوثر بالأصلاح البروتستنتي في القرن السادس عشر اشتعلت نار الحروب بين المسيحيين وخضبت الأرض بدماء الألوف من الأبرياء المصلحين في مثل مذبحه اليهود غينوز (Huguenots) بفرنسة سنة ١٥٧٢ ميلادية ومع رقي البشر الآن ووجودهم في عصر النور والعلم ترى التمثيل منتشرًا بين جميع فرق المسيحيين الا قليلاً من الموحدين (Unitarians) وكذلك عبادة الصور والصليبان في الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية كما أقرتها مجامعهم القديمة التي عليها التعويل في كل مسائل دينهم والحكم على كتبهم. ومن فرقهم القديمة من عبد مريم العذراء وكانوا يدعون بالمريميين ومنهم بعض أساقفة مجمع نيقية وكان الثالوث عندهم مركباً من الاب والمسيح ومريم على أنهم ثلاثة آلهة ولا تزال صورة مريم للآن في الكنائس الرومانية والشرقية يسجد لها وينتقرب وبصلي لها ويطلب منها النصارى ما يشتهون وهذا سبب نهي القرآن الشريف عن اتخاذها إلهة مع الله تعالى عما يشركون (انظر سورة المائدة ٥ : ٧٣ - ٧٥ و ١١٦) لان نصارى العرب كانت تعبدوها من دون الله

من ذلك تعلم حكمة تشديد الشريعة الاسلامية في النهي عن التصوير واتخاذ التماثيل وتمظيم القبور . وتعلم حاجة العالم في ذلك الوقت إلى الاصلاح العظيم الذي جاء به الاسلام . راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية يتضح لك منه ان الاسلام سابق لكل إصلاح عملي ناجح فأني لمحمد ذلك لولا وحي الله ؟ ولماذا

٦٦٢ الإصلاح الاسلامي اكبر اصلاح (المنار ج ١٥٩)

شد عن العالم كله في ذلك الوقت الذي كانت فيه الامم غارقة في عبادة الصور والتماثيل ؟ ولماذا لم يتأثر عقله بما يراه عند قومه وأهله وأهل الكتاب خصوصا الذين يزعم المبشرون أنهم مملووه مع أنه هو الذي جاءهم بالاصلاح قبل أن يعرفوه ونهاهم عن عبادة المسيح ومريم والصور والصلبان . فكيف اقتنع بصحة عقيدته في التوحيد والتنزيه وهي مخالفة لما كان عليه جماهير الناس في العالم كله إلا أفرادا قليلين ؟ وكيف عرف أن الحق مع هؤلاء دون أهله والاكثرين من قومه ؟ وذلك منذ طفولته قبل أن يكون للمقل مجال في البحث والتفكير ، ولماذا كان محمد هو السابق للعالم في اصلاح كل فساد في أمور الناس الاجتماعية دينية كانت أو دنيوية اصلاحا عمليا وناجحا ؟ فمن تعلم هذه الطرق العملية الناجمة في سياسة الناس والتأثير فيهم والوصول إلى قلوبهم وعقولهم حتى صاروا طوع إشارته في كل شيء فملك نواصي العالمين وفاز في ذلك فوزا مبينا لم يسبقه فيه أحد من المصلحين والنبين ؟ فإذا كان لوثر وغيره بعد الآن من كبار المصلحين ألا يمد محمد الذي ظهر قبله في وسط الوثنية المحضنة محاطا بها من جميع الجهات وأصلح كافة أمور الناس وأحوالهم وأتى بالدين الحق والتوحيد الخالص - ألا يمد هذا اكبر مصلح ظهر على الارض ؟

لذلك قال تعالى ٦٢ : ٢ « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ٣ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم (١) وهو العزيز الحكيم » وقال ٢٩ : ١٠٧ « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

لله الحمد !! قد ظهر في الافرنج الآن كثيرون ممن اهتدى إلى صواب جميع ما أتى به

(١) حاشية : قوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) معناه يعلم آخرين غير العرب من جميع الامم الاخرى فانهم صاروا من العرب لان بلادهم صارت بلاد العرب ولشتم لغة العرب وكذلك دينهم وعاداتهم وقد اختلطوا بالعرب بالزواج وغيره حتى صاروا منهم في كل شيء . ولذلك قال (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) أي لم يتجنسوا بالجنسية العربية الآن ولم يلحقوا بهم بعد ولكنهم سيلحقون بهم فيما بعد في كل شيء . فهي بشارة بدخول الامم الاخرى في الاسلام وامتلاك العرب بلادهم وصيرورتهم من العرب جنسا ودينا ولغة وعادة الخ حتى صار لفظ العرب يطلق على كل المسلمين من جميع الاجناس لانهم أمة واحدة (وأني هذه أمتكم واحدة) صدق الله العظيم

عليه السلام ومنهم من أسلم ظاهرا وباطنا بعد أن كانوا يمدونه من أكبر الكذابين والدجالين لكثرة ما اقترأه عليه قسيسوهم في تلك العصور المظلمة حتى أنهم ادعوا أن لمحمد صنما من ذهب يعبد به المسلمون وهم الذين لا يعبدون الا الله وحده ويصلون له خمس مرات في كل يوم ويصيحون باسمه تعالى في كل واد وفي كل مرتفع وبصومون له شهر رمضان في كل سنة

الانبياء الكذبة يعرفون من ثمرة عملهم كما قال المسيح عليه السلام (متى ١٦: ٧-٢٠) ولا يأتي الشرير بالخير والاصلاح للناس كافة والله تعالى لا يؤيد الكذابين الدجالين المضلين للناس (راجع مزمور ٦: ١ و ٦: ٥ و ١٦: ٣٤ و مزمور ٣٧) فكيف إذا أيد محمدا صلى الله عليه وسلم حتى نجح في عمله هذا النجاح الباهر المعجيب السريع الذي لم يعهد له مثيل في التاريخ ؟

رجل قام باسم الله ودعا الناس باسمه وقال وعمل كل شيء باسمه ونسب اليه تعالى كل عمل من أعماله ولم يكذبه الله تعالى ولم يخذله أو يقتله كما فعل بالكذابين بل ثبته وأيده وقواه ونصره ونجحه في جميع مساعيه ومقاصده وصدقته في كل ما أخبر به عنه ورفع ذكره وأعلى شأنه حتى صار اسمه يذكر بجانب اسم الله على السنة الملايين من البشر في كل بقعة من الارض فهل يكون هذا من الكذابين ؟

ولماذا لم يقم الله تعالى واحدا آخر غيره عمل مثل ما عمل ونجح مثل نجاحه أحصوا الملوك العظام والساسة الماهرين والقواد المحنكين والخطباء البلغاء والمنشئين المجيدين والكتاب المتفتنين والشارعين الحكماء والوعاظ المؤثرين والانبياء والمصلحين ومؤسسي الممالك والدول العظام وأروني من منهم جمع كل هذه الصفات وغيرها مما أعجز عن التعبير عنه وعن حصره هنا

من منهم كان بعيدا عن العلم والعلماء والكتابة والقراءة ناشئا بين الواهمين والجهلة الخرفين والمشركين والوثنيين ؟ من منهم كان فقيرا يتجأ أميا إذا أراد أن يعلم شيئا لا يمكنه إلا إذا اختطفه من أفواه بعض الجهلة الغافلين واختلسه اختلاسا دون أن يشعر به أحد وإذا أراد أن يطلع على كتاب لما تيسر له ولا عرف فيه شيئا ولا وجده بين أمة أمية لا كتب لها ولا مكاتب ولا مدارس ؟ - من منهم كان في

٩٩٤ صفات الرسول (ص) وعناية الله بدينه (المنارج ٩ م ١٥)

هذه الظروف كلها وهذه البيئة وهذا الوسط ثم أصلح أمة كالامة العربية وأوجد أمة كالامة الاسلامية وأسس دولة كدولها وأوجد كتابا كاتقرآن وشرعا ودينا كالاسلام وأعجز الناس جميعا عن القيام بعمل واحد كأعماله، والاثيان بسورة كسور قرآنه، وجمع كل هذه الصفات وبلغ فيها شأوا لا يصل اليه أحد فكان أكبر ملك وأعقل سياسي وأبلغ منشيء وواعظ وأحكم شارح وأشجع قائد وأعظم غاز وفاتح وأورع متدين وأنصح ناصح وأكبر مرشد للناس في كافة شؤونهم الدنيوية والدينية وأعظم مصلح للأفكار والأخلاق والعقائد والمبادئ والمعاملات وأوسع مؤسس وأدوم منشيء للدول والممالك

وهو في كل ذلك لم يتعلم شيئا يكفي لازالة جزء من ألف مما حوله من الاوهام والخرافات والخزعبلات عنه وعن الناس ولم يتدرب أو يتدرج أو يتمرن قبل النبوة على أي عمل مما أتى به بعد نبوته بل نبغ في كل ذلك دفعة واحدة حينما ظهر بالنبوة وكلما لزمه شيء من أعبائها وجد نفسه أنه أكبر نافع فيه، فما هذا العلم في تلك الامية؟ وما هذا الاصلاح ممن نشأ في الوثنية بعيدا عن كل نظام ومدنية؟

كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم
تباركت يا الله ان هو الا وحيك اليه وعونك وتأيدك له ولولاك يا الله ما قدر على فتح مدينة واحدة ولا تهذيب رجل واحد !! فانا نرى الدول الاوربية بنجلها ورجلها وعلما وفنونها ومخترعاتها وأساطيلها ومدركاتها وطياراتها وأموالها وزخرفها ومدارسها ومستشفياتها وجميع حيلها وخدعها و... الخ عاجزة كل العجز عن مناواة دينك أو صد تياره الجارف أو الحيلولة بينه وبين قلوب البشر المترابين في أحضانها من كافة الملل والنحل والاجناس في سائر بقاع الارض حتى ضج المليشرون من ذلك وفزعوا وهم مندهشون (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

هذا ولا يخفى أن أنبياء بني اسرائيل أخبروا عما سيحدث في العالم من الحوادث التي هم امتهم وقلما نجد في كتبهم غير الانباء عن مستقبلهم الى يوم القيامة فأنبأوا

(المنار ج ٩ م ١٥) استبعاد مكوت الانبياء عن الاخبار بيعة محمد ٦٦٥

بحادثة مختصر وكورش والاسكندر وخلفائه وحوادث ارض ادوم ونيوى وبابل والرومان وغير ذلك مما تراه مالتا صفحات العهد المتيق ولا يكاد يخلو منه كتاب من كتبهم وقد اخبر المسيح عليه السلام تفصيلا عن خراب اورشليم وما سيحدث لليهود فيمد كل البعد ان يخبر هؤلاء الانبياء بهذه الحوادث كلها ويتركوا أكبر حادثة حدثت في العالم ولها أكبر علاقة باليهود والنصارى وهي ظهور محمد صلى الله عليه وسلم الذي زلزل أم الأرض زلزالا وأوجد أمة ملأت العالم علما وحكمة وعدلا وديننا وعمرت اورشليم وأعادت إليها عبادة الله تعالى بدون شرك أو تشبيه وأتى بدين لا يزال مالكا قلوب الملايين من بني البشر وهو الدين الوحيد الذي ناهض ويناهض المسيحية في جميع البلاد الى اليوم وآوى اليهود وحامهم واكتسح الوثنية أمامه وافتتح بلاد العالم القديم وابتدأ بعمل عمله في العالم الجديد وحارب النصرانية وغلبها قرونا طويلة ونشر العلم والفلسفة بينهم ونبههم الى اصلاح دينهم بعد ان كانوا غارقين في الاوهام والخرافات اجيالا عديدة ، فهل يعقل ان يترك الانبياء هذه الحادثة ويتكلموا عن غيرها مما لا يكاد يذكر بجانبها ؟

الحق نقول ان الانبياء ما تركوا ذلك بل اخبروا به اجمالا وتفصيلا - كما ستعلم - منذ الازمنة القديمة ولكن أهل الكتاب يكابرون . ومع أن كتبهم محرقة وفاسدة كما بينا لكنها لاتزال تشتمل على كثير من بشارات محمد صلى الله عليه وسلم وقد سبق أنا بينا هنا أن كثيرا مما يدعو به حق المسيح انما هو في حق محمد صلى الله عليه وسلم وأظهرنا لك بالدلائل أن بشارة دانيال بختم الرؤيا والنبوة هي بشارة به لا بالمسيح كما يزعمون

ولذلك كان العرب ينتظرون مجيئه في ذلك الوقت لاخبار أهل الكتاب أيامهم بذلك واخبار زعمائهم وأما قسطنطين وكهنتهم كأمية بن أبي الصلت وقس بن ساعدة وسطيح وبجيراء وورقة بن نوفل، وهذا أمر مشهور معروف في تاريخ العرب واولا ذلك ما قال القرآن ٢ : ٨٩ (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما

٦٦٦ ادعاء ختم النبوة بالمسيح . بشارت محمد في كتبهم (المراجع ٩ م ١٥)

جاءهم ما عرفوا كفروا به) وإلّا لكذبته الناس في هذه الآية ولقالوا له ما كان أحد ينتظر مجيئك ولا يعرفك أحد

وكيف نختم النبوة بالمسيح وهو القائل لليهود (متى ٢٣ : ٣٤) (لذلك ها انا ارسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبه فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة - إلى قوله - ٣٦ الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل) أي أمة اليهود كما يقولون هم أنفسهم في قوله (متى ٢٤ : ٢٩ - ٣٤) ولوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه - إلى قوله - لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله) فكيف إذا يقولون إن الرؤيا والنبوة ختمت به وهو يقول إنها لم تختم بعد وأنه سيرسل إليهم أنبياء ؟ وكيف يدعون أن الحوار بين أنبياء نزل عليهم الروح القدس وعلمهم أشياء كثيرة ومع ذلك يصرون على قولهم إن الرؤيا والنبوة ختمت به ؟ فما هذا التناقض يا قوم وابن عقولكم ؟

هذا واعلم أن البشائر المحمدية كثيرة في كتب أهل الكتاب القانونية وغير القانونية ففي إنجيل برنابا الذي لا يسمون به ذكر النبي عليه السلام باسمه صريحاً في عدة مواضع وفي كتبنا القديمة بشارت كثيرة نقلها المسلمون سابقاً عن كتبهم القانونية التي كانت في زمنهم كما في كتاب (الجواب الصحيح) لابن تيمية الذي نقل هن أشميا وحقنوا التصريح باسم محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ذلك غير موجود الآن فيها فيحتمل أنهم محوه منها . ومن تذكر قلة النسخ في تلك الازمنة وعدم وجودها إلا عند رؤساء الدين ووقوع التحريف فيها بالفعل كما يظهر ذلك من الفصل السابق وعدم حفظ أحد لها في صدره وسهولة مسح الكتابة من تلك الرقوق التي كانوا يكتبونها فيها قبل اختراع المطابع لا يستبعد أنهم محوه من جميع نسخهم القديمة والجديدة التي كانت عندهم ولو بالتدريج وقد أخبر المسلمين بذلك بعض اليهود والنصارى الذي أسلموا قديماً وكانوا قد عثروا على هذا التحريف والتبديل كما يتضح ذلك لمن راجع كتب البشائر الإسلامية القديمة ، وعثروهم على هذا التحريف كان اتفاقاً لأنهم ما كانوا يحفظونها في صدورهم وقل منهم من توجد عنده نسخة كاملة من كتب العهدين وهذا بخلاف القرآن الشريف الذي

(المارچ ١٥ م ٩) تقرير عن انتشار الاسلام في أفريقية ٦٦٧

كان محفوظا في الصدور ونسخه كانت بأيدي العامة والخاصة لعدم وجود راسة دينية عندنا ولا انتشار العلوم والمعارف بين المسلمين في تلك الازمنة بينما كان الناس غيرهم في بحار الجهل غارقين ولذلك كان عند المسلمين علم النقاد العالي (في الحديث) الذي لم يعرف بين الأوروبيين وغيرهم إلا اليوم والذي أصبحوا يفخرون به علينا ونسوا ماضيهم المظلم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وانا في هذا الفصل لا أريد أن استشهد بتلك البشائر التي لا يسلمون بها الآن ولا بالبشائر التي ليست صريحة بل لا أستشهد إلا بما هو واضح جلي من كتبهم الحالية :-
(يتلى)

الغارة على العالم الاسلامي *

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٩

﴿ مؤتمر لكهنوء سنة ١٩١١ ﴾

وقام بعد ذلك القسيس (ك . س) المبشر في (مدراس) قنلا تقريراً عن مشايخ الطرق والدرائش في أفريقية وقدم له مقدمة تاريخية اقتبسها من المؤلفات الفرنسية . والمعلومات التي تضمنها هذا التقرير هي ملخص كتاب ألفه هذا القسيس اسمه (الطرق الصوفية في الاسلام)

ثم قال : ان الاسلام أخذ ينتشر في الحبشة وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلداً اسلامياً . أما « منبسة » وشرقي أفريقية البريطانية فلا أثر فيها للدرائش المبشرين وليس هناك نجاح للإسلام في شمال نيجرية حتى الايام الاخيرة ، وذلك لما كان يلقاه هذا الدين من مقاومة القبائل الوثنية له . الا أن الاستعمار الانكليزي قد وطد الامن العام وسدد السبيل لسياحة المسلمين . وانتشار الاسلام على يد التجار الهوسيين . وفي نيجرية

(تاهم لما نشر في الجزء الثامن ص ٦٠٥)

٦٦٨ التحريض على مقاومة الاسلام (المأرج ٩ م ١٥)

مسلمون تربوا تربية اسلامية وهم على مذهب مالك بن أنس وقد درسوا كتب البيضاوي وصحيح البخاري وكتب الفزالي .

والاسلام في جنوب هذه البلاد قد انتشر انتشارا سريعا بفضل الهوسيين أبنة وقسم من هؤلاء ينتمي الى الطريقة التيجانية منذ ٨٠ سنة . وهذه الطريقة قد اتسع نطاقها حتى جهة « البيدة » ومشايخها هم الذين شدوا أزر أمير سكو تو أثناء اقتتال مع الانكليز . وعلى كل فالظواهر تدل على تقدم الاسلام بانتظام في مقاطعة (سيرا ليونة) وهو ينتشر أيضا في (نياساند) منذ ٩٢ سنة بفضل عرب زنجبار والبلاد الممتدة من بحيرة (نياسة) حتى الشاطئ الافريقي الشرقي لاتكاد تخلو بقعة فيها من مسجد أو رجل يدعو الى الاسلام وبالعكس من ذلك مقاطعة (رودزية) فالاسلام لا يكاد يكون له فيها أثر .

وقام بعده الاستاذ (مينيف) فذكر بعض دواعي انتشار الاسلام مثل اقطاع تجارة الرقيق وانتشار الامن وقعود المسلمين من الوجهة الاقتصادية والتجارية و قاله : « ان بين الاوروبي والافريقي هوة تفرق بينهما . والمسلمون قد تمكنوا من ازالة الهاوية التي كانت بينهم وبين الزنوج بان جعلوا لهم الى هؤلاء سلما . فأهالا الساحل الشرقي في افريقية والهوسيون في السودان الغربي هم الالة العاملة لانتشا مدينة الاسلام في افريقية بلغة البلاد التي هي مزيج من العربية والبربرية والافرنج (لانقوافرانكا) وهذه اللغة هي واسطة التعارف في الاقاليم الكبرى »

وشدد التكير على القائلين ان الاسلام أكثر موافقة للشعوب الافريقية وقال ان من شأن هذه الفكرة أن تحجب المسلم الى الاوربيين وتحملهم على حاملة مع أساس هذه الفكرة واه الا اذا كان معناه أن الاسلام يبيح تعدد الزوجات المنتشرة في افريقية . وقد أظهرت التجارب الكثيرة في الاستعمار الاوربي أن الاوربيين لا يختلفون في شيء عن الافريقيين من الوجهة العملية

أما ان الاسلام في مستوى أرقى من مستوى الشعوب الافريقية فذلك لان هؤلاء يعيشون على طريقة القرون القديمة ومدينة الاسلام هي بدرجة مدينة القرو المتوسطة ولذلك يسهل على الافريقيين اقتباسها . وأما مدينة أوربية فهي ارقى . المدينتين الافريقية والاسلامية ولذلك يصعب على الافريقي الوصول اليها والاحتكاك والاوربيون لم يثبتوا في ثمر مدينتهم في الافريقيين الا في الجنوب ولذا صبح القيام بهذا الأمر واجبا على المبشرين كيلا يملوا الاسلام على التصراية . و

(المارچ ٩ م ١٥) رسم خطة للدعاة بعد الانقلاب العثماني ١٢٦٩

صار من الواجب على إرساليات التبشير أن تحكك بالمسلمين وتسلح بالمعدات السكافية لقتالهم وأن لا تخشى ذلك كما كانت تفعل حتى الآن . وينبغي لهم أن لا تكون أعمالهم لاهوتية محضة بل يجب أن يترقوا أبواب الطب والصناعة وكل الأعمال التي يتفوق فيها الأوروبي على الشرقي

الانقلابات السياسية :

ومن المسائل التي عقد مؤتمر لكونه للبحث فيها الانقلابات السياسية في ممالك الاسلام فابتدأوا بالبلاد العثمانية وتقدمت ثلاثة تقارير عن الحالة السياسية في البلاد العثمانية الاول من الاستاذ (استوورد كروفارد) عن (الانقلابات العثمانية) والثاني من القسيس (ينغ) عن (الانقلابات السياسية في جزيرة العرب) والثالث من القسيس (تروبريدج) (عن النظام الجديد والنظام القديم في السلطنة العثمانية) مع ملاحظة موقف إرساليات التبشير في كل ذلك

تساءل استوورد كروفارد في أول تقريره عن الموقف الذي يجب أن تكون فيه إرساليات التبشير المسيحية تجاه قوات الاسلام الجديدة بعد الانقلابات العثمانية ثم قال ان الامة العثمانية محصوها على بعض الحقوق الوطنية المصرية قد أخذت تدرج في مدارج نهضة عظيمة وتظهر احساسا وطنيا جديدا أمام المسؤولية الديمقراطية . وهذا الامر لا يقتصر على الرعايا المسلمين بل يشترك معهم فيه العثمانيون من غير المسلمين وهؤلاء قد بدأوا يتحولون عن فكرة الاستمانة بالدول الأجنبية وحدث بين المسلمين والنصارى تقرب محسوس بالرغم من حدوث بعض حوادث مزعجة الا أن الاسلام قد ظهر في قالب جديد وذلك لان الانقلاب الذي أحدثته الامة العثمانية انما كان اسلاميا محضا بل ان فكرة الدفاع عن الاسلام هي التي أمانت على حدوث الانقلاب

وعلى هذا فواجب المبشرين مزدوج أمام هذا المزيج الغريب المتكون من الرغبة في الارتقاء والتمسك بالتقهر (!) وبهذا الواجب المزدوج يمكن لهم أن يعينوا مركزهم ازاء المسلمين العثمانيين . أما الواجب الاول فهو اظهار الجمالة للقوة الجديدة التي انتبهت في العثمانيين بعد سباتها بالرغم من أن الشعوب الاسلامي الحقيقي يعرقل سيرها (!) وبهذه الجمالة يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس الاوضاع الجديدة وترقيتها على وجه يشبه الاوضاع التي تباهي النصرانية بها . ولم يسبق لنا أن رأينا الاسلام لنا وملائمنا

٦٧٠ واجب الدعاة . اتهام مسلمي اليمن بالتمصب (المئارج ٩ م ١٥)

الى حد تقدير المبادئ النصرانية قدرها . وهذه فرصة ثمينة ينبغي لنا انتهازها لتحريك بالعالم الاسلامي وهدايته الى الانجيل الذي هو أرقى وحي اهداء الشرق للغرب (!؟) وما علينا الا أن نستصرخ المسلمين ليستردوا اليوم بضاعتهم الطيبة فيطبقوا مبادئها على أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ويفسروها بأنفسهم على ما يوافق هواهم . ووقتاً أضيق من أن يتسع للطن في عقائدهم . وإذا ثبتنا على تلك الطريقة الفاسدة في إظهار المسيحية بمظهرها أيام الحروب الصليبية فأنما نكون قد خنا المسيح الفاتح !

وأما الواجب الثاني فهو الصبر الذي يعرفه من عرف حكمة الانجيل في النمو التدريجي وهي تبديء بالعشب ثم بالسنبلة ثم يتبعها انتظار طويل ريثما ينضج الحب . الا أن النمو الاخلاقي بطيء خصوصاً اذا كان متعلقاً بأمة من الامم . ثم قال : ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطراً من المدينة النصرانية ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي ، وما دامت الشعوب الاسلامية تتدرج الى غايات ونزعات ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير قصد منها (!؟)

(وقد علقت بحجة العالم الاسلامي الفرنسية على هذا القول بأنها تكتفي في بيان أهمية مايقوله استورد ذكر وفارد بذكر القراء بالجملة التي أخذتها جمية الطلاب المتطوعين للتبشير شعاراً لها منذ سنة ١٩٠٥ وهي « تصير العالم قاطبة في هذا العصر » فان في هذا الشعار ما يدل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة !)
أما تقرير القسيس (بنغ) عن الانقلابات السياسية في جزيرة العرب فلم تذكر منه بحجة العالم الاسلامي الفرنسية الا ما يتعلق بحالة المبشرين ، ونما قاله صاحب التقرير ان اليمن وسائر بلاد العرب يوجد فيها دائماً متعصبون يرون أن في المساواة بين المسلمين والنصارى ضرراً وقضاء على الاسلام ، ولكن علماء الاسلام المتتويين يقولون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالمساواة ثم هم من الوجهة الشخصية لا يمكنهم الموافقة على أن المسيحي يساوي نصف المسلم وان كان المسيحيون مساوين للمسلمين في الحقوق السياسية والشرعية

وهو يرجو ان يكون انشاء الطرق والسكك الحديدية وتشييد المدارس أبواباً ومنافذ بين المسلمين والنصرانية
وختم تقريره بقوله : « انه قد أزف الوقت لارتقاء العالم ، وسيدخل الاسلام

(المنار ج ٩ م ١٥) دعاة النصرانية في البلاد العثمانية ٩٧١

في شكل جديد من الحياة والعقيدة ولكن هذا الاسلام الجديد سينزوي في النهاية وينلاشى بالنصرانية» (١)

وبعد أن فرغ الخطيبان السابقان من تلاوة تقريرها قام بهما القسيس (تروير بدج) فألقى على مسامع زملائه تقريره عن النظامين الجديد والقديم في السلطنة العثمانية . قال . المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل ٨٠ سنة مظهراً لتسامح الحكومة العثمانية كما هو شأنها مع الرعايا الاجانب الذين منحهم الامتيازات الاجنبية أما المتصرون الوطنيون فهم على قبض ذلك لانهم كانوا دائماً عرضة للسجن والطرده كما ان المبشرين من وجه آخر كانوا يلاقون الصعاب والعقاب في سبيل تشييد المدارس والسكنائس ونشر المطبوعات

ثم أشار بعد ذلك الى ملخص البند العاشر من القانون الاساسي الذي يحظر خرق حرية الافراد أو القاء القبض على أي شخص ومما قبله بلا مسوغ منصوص عليه في الاحكام الشرعية الاسلامية والنظاميات القانونية . ثم قال . ومع ذلك يتعذر الوقوف على حقيقة خطة الحكومة بالاستناد على أقوال الكثيرين التي تلتقي على عواهنها ، بل ان ذلك يتطلب التنقيب والاختبار الشخصي ، ولذلك قسم الخطيب السلام في أعمال المبشرين بالنسبة الى موضعها ليسهل الوقوف على موقف الحكومة ازاء كل منها فقال عن الاعمال المدرسية إن في استطاعة المسلمين التردد الى مدارس وكرليات التبشير وبين جدران الكلية البروتستانتية في بيروت ١٠٤ من المسلمين وفي كلية الآستانة ٥٠ وفي كلية المبشرين في كديك باشا في الآستانة أيضاً ٨٠ ومنذ بضع سنين صدر أمر خفي بجواز التردد على الكلية الاولى والثانية ، وانتقل الى قسم التأليف فقال . كان طبع الكتب المقدسة مباحاً منذ مدة طويلة من لدن الحكومة العثمانية الا أن مهمة بائي الكتب المتقلين كانت محفوفة بكل أنواع الصعوبات . وأصبح الآن بيع الكتب المقدسة مباحاً بسبب حرية النشر التي أعقبت الدستور فبيع في السنة الماضية للمسلمين ما يزيد على ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب . وليس هناك صعوبات تقوم في سبيل بيع الكتب المختصة بآثار التبشير ، ولكن يجب على المؤلفين عدم الخوض في غمار المناقشات الدينية لان الحكومة الحاضرة لا تسمح البتة بنشر الكتب التي على شاكله مؤلفات قددر .

(١) من الغريب ان يقول هذا القول من يعرف ما هي النصرانية ويعرف شيئاً عن الدين الاسلامي الذي هو دين المستقبل لا محالة لانه هو الدين المناسب لحالة البشر في رقيهم الحالي والمستقبل

٦٧٢ دعاة النصرانية في البلاد العثمانية . بلاد فارس (المنار ج ٩ م ١٤)

وقال عن الاعمال الطيبة والخيرية انها منتشرة جداً في البلاد العثمانية ، ومما يجدر ذكره ان القسيس (بيت) التابع لارسالية التبشير في الاستانة عين رئيسا للجنة الاسعاف الخيرية التي تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذابح اطنه ، والتبشير الديني جار بلا صعوبة في المستشفيات التي يدير أعمالها المبشرون

ثم قال عن الاعمال النسائية ان الحكومة سمحت عقب اعلان القانون الاساسي لحس فتيات عثمانيات مسلمات ان يتعلمن في كلية البنات الاميركية ليتهيأن الى ادارة أمور مدارس الحكومة للبنات كما أن عدداً قليلاً من البنات المسلمات في الولايات يتردد الى مدارس ارساليات التبشير . أما الحكومة فتظهر الاحتفاظ التام بحالة تربية المرأة المسلمة وتحظر على النساء التردد الى المجتمعات العمومية

وقال عن أعمال التنصير ان الحكومة العثمانية تتداخل ولو من طرف خفي عند ما يتصل بها خبر اعتناق مسلم الدين المسيحي فتزجه في السجن لاي سبب كان أو تبعده سرا عن وطنه جزاء ارتداده . وكان الاعدام من قبل عقابا للارتداد عن الاسلام ولم يزل المرتد الى أيامنا هذه عرضة للعذاب الاليم . ومما لامر به فيه ان الموظفين المتورين بمجون هذه الاعمال . أما التبشير الانجيلي في الشوارع والاسواق فمحظور . وقد دخل التسامح في شكل جديد عقيب قبول اندماج المسيحيين في الجندية لان ارتداد المسلم عن دينه كان يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص من الخدمة العسكرية . أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المسيحي دينية محضة

ثم قال صاحب التقرير انه يتعذر ادراك ما يحبه لنا المستقبل لان بوادر الاحوال تدلنا على ان الحكومة العثمانية لا ترغب في منح الحرية الدينية الحقيقية لان الدين الاسلامي هو دين الحكومة الرسمي ولم يخرج القانون الاساسي الى حيز الفعل الا بقدر انطباقه على الشرائع والتقاليد الاسلامية . ومهما يكن الامر فان ارساليات التبشير لا تشكو ضياعاً بعد أن أسفر التحقيق الذي أجري في ارساليات التبشير في الاستانة وسلافيك ووان ومرعش وعينتاب عن ان خطة الحكومة الحاضرة موجبة لنهض همة المبشرين وبعد ان انتهى البحث في احوال السلطنة العثمانية انتقل المؤتمر الى البحث في الانقلابات السياسية في فارس . فألقى القسيس (اسلستين) الذي مضى عليه ٢٣ سنة في هذه البلاد تقريره في هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة السياسية والحركة الاجتماعية في فارس . وقال ان عصر الحرية الدينية سيزيد في عدد الباطنيين أو البهائيين . وانه يوجد ألوف من الفارسيين ينبذون الاسلام ويندمجون في بعض المذاهب أو يظلون

(المار ج ٩ م ١٥) الدعاة في بلاد الافغان وآسية الوسطى ٦٧٣

بلا عقيدة دينية . فظهر على أثر ذلك توتر في العقائد الدينية الاسلامية في كل اقاليم فارس، وهذه الامور حملت صاحب التقرير على القول بأن الاسلام يخط في البلاد الفارسية (١) وقال : ان أعمال التبشير في هذه البلاد توجب مزيد الحيلة والتستر نظراً للاحوال الخاصة التي تمتاز بها فارس وهو يشير على المبشرين ببذل قصارى الجهد للاقناع واستجلاب القلوب ، الا انه يحذرهم من السب في الاسلام أو ذكر انحطاطه من حيث أصوله الدينية خصوصاً وان موقف الفارسيين تجاه المبشرين هو موقف حسن في الغالب اذ ان كثيرين منهم يرغبون في تربية اولادهم في مدارس المبشرين مع علمهم انهم يتعاملون الانجيل . لكن هذه الرغبة لاتدل على انهم يودون اعتناق النصرانية بل ان تشوقهم الى التعليم صادر عن علمهم انه هو الدواء الناجع لاقاء الصماب التي تخبط فيها فارس الآن . فهم لا يرغبون في النصرانية بل جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادئ الحضارة العصرية

وبعد أن فرغ المؤتمر من الخوض في الاقلابات في فارس انتقل الى اقليم آسية الوسطى التي لم تصل اليها ارساليات التبشير مثل افغانستان والتركستان الصينية والاقليم الروسية الاسيوية قتلى تقرير الكولونل (ج ونجت) الذي يشير الى بعض الاعمال التي بوشربها في آسية الوسطى . فاتفق منه أنه تمذر على المبشرين الانكليز اجتياز الحدود الهندية للدخول في آسية الوسطى بسبب المراقيل التي توجد بها الحكومة الانكليزية منعاً لهم من اجتياز هذه الحدود . ولكن سبقها مبشرون آخرون الى هذه البلاد اذ هبطت ارسالية تبشير اسوجية بروتستانية مدينة (كشر) و (يركند) وتأسست ارسالية تبشير مجرية في (لح) وعرج مبشرون بلجيكيون كاثوليك على (خولج) وتوجد ارسالية تبشير طيبة دائمة في (حوبي مردان) تقوم بها النساء ووظيفتها التبشير بين النساء المسلمات وهي على أهبة الهبوط الى (كابل)

ومما لاشك فيه أن النساء اللواتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة لان المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات ولا يصرمون لهن سوءاً ولكن يعتور أعمال المبشرين في هذه البلاد صعوبات ويمكننا أن نعرف موقف حكومة الافغان الرسمي بمراجعتها نبذة من خطاب ألقاه أمير الافغان على مسامع الطلبة المسلمين في مدرسة لاهور اذ قال لهم « لاخوف عليكم من أن الدين المسيحي أو أي دين آخر ينتزع منكم العقيدة الاسلامية بعد اقتباسكم التعليم الغربي ولكن ينبغي لكم أن تقوموا قبل كل

شيء باقتباس العقيدة الإسلامية وأنتم في مستقبل عمركم . واتضح بعد ذلك ان البشر (هو غبرغ) التابع لارسلانية التبشير الاسوجية الذي أخذ يبشر بين المسلمين في التركستان الروسية اضطر أن يفر من مقاومة الحكومة الروسية له الى (كشغر) حيث لقي مزيد التسامح من الحكومة الصينية وقرئ بعد ذلك تقرير المس (جاني فن ماير) المبشرة . في تقليس وهو يحوى أمورا تاريخية تتعلق بالتبشير بين المسلمين القاطنين في روسيا . والقسم الاول من هذا التقرير يتعلق بتاريخ تصيرتر قازان والى المساعي التي بذلها المبشر الارثوذكسي (ايلمنسكي) لتصير المسلمين وجعلهم روسي النزعة وقد لاقى مالاقاء من المقاومة في هذه السبيل نظراً لشدة نفوذ التتر وتسيطرهم على الشعوب غير النصرانية في روسيا ، وتقول صاحبة التقرير انه مهما كانت درجة مساعي المبشرين الارثوذكس فانها لاتعادل ما يبذله المبشرون البروتستانت في هذا السبيل . وقد تأسست جمعية التبشير الارثوذكسي سنة ١٨٧٠ وهي منتشرة في أكثر الاقاليم الروسية وسيبرية ومركزها في (موسكو) وأنفقت حتى الآن مايربو على خمسة ملايين وبالا وهي تدبر أعمال ٧٠٠ مدرسة يتعلم فيها ١٩٠٠٠ تلميذ وتصحرواوسطها ٤٤ مسلماً سنة ١٩٠٨ وبلغ ما نصرتة للآن ١٩٧٠ مسلماً ، وأخذ التبشير ينتشر في ولاية (توبلسك) بواسطة جمعية التبشير المركزية الخالفة للإسلام وهي جمعية أرثوذكسية ، وتوجد جمعيات تبشير أرثوذكسية كثيرة في ولاية (فولغا) تتضافر جميعها على شد ازو التبشير وتؤسس المدارس لتعليم أولاد التتر والشوقاش ، قالت صاحبة التقرير ولكن الاعمال التي يقوم بها المبشرون الروس بين التتر عقيمة لان التتر متعصبون متمسكون بدينهم وهم أنفسهم مبشرون نشيطون ، ثم أشارت الى جمعية التبشير للكنيسة الروسية في القريم وانها تقوم بعمل مزدوج فتعلم المبشرين في مدارس تعلم فيها اللغة التركية والعربية ولها أيضا مبشرين تنقل من محل الى آخر فيتصحروا على يده كل سنة أربعة أو خمسة من المسلمين وللمبشرين الروس ارساليات تبشير أخرى منتشرة في الولايات الروسية الاوربية وبعضها طيبة ، ولكن مهمة المبشرين تزداد صعوبة حيث وجدت قبائل الكرکز والباخير والتركان قرية من التتر لان هذه القبائل تقع تحت نفوذها ، وهناك يستفحل النزاع بين المبشرين المسيحيين والتتر .

وانتقلت بعد ذلك صاحبة التقرير الى ذكر الاعمال التي تقوم بها ارساليات التبشير البروتستانية فاعترفت بعدم اهتمام الكنائس البروتستانية الروسية في تبشير الفشرين

(المارچ ۱۹م ۱۵) آمال دعاة النصرانية والحركة الاصلاحية في الهند ۶۷۵

مليوناً من المسلمين والحملة الملايين من الوثنيين القاطنين في روسية لانها لم تقم للآن بعمل يذكر ، وقالت ان كنائس بروستانية أخرى قامت بهذه المهمة ولها مبشرون في تركستان وبين قبائل (الكركز) واهم ارساليات التبشير التي تسعي لتبشير المسلمين في كل اقطار روسية هي ارسالية التبشير الاسوجية التي لها مركز عام في قفليس وقروع للتبشير في بخارى وأورنبورغ وسمرقند و (كاشغر) . وبما أن الحكومة الروسية لم تسمح لهذه الارساليات بالتعليم ولا بالتطبيب فهي تكتفي بتوزيع الكتب المقدسة باللسانين الفارسي والتركي وبلغ عدد الذين تبشروا بواسطتها ۱۹ شخصاً ، اما ارساليات التبشير في بخارى وسمرقند فاضطرت الى توقيف أعمالها عقيب الاضطرابات التي طرأت ، وهذه الارساليات تجد صعوبات شديدة في (بخكيس) ولم تحصل على نتائج صريحة وتقوم جمعية التوراة الانكليزية والاجنبية بنشر نسخ الانجيل في كل البلاد الروسية ولها مركزان واحد لاوربة روسية وتركستان والاخر لسيرية وها يقومان بنشر الانجيل في عشر لغات اسلامية ويظهر ان عدد الانجيل التي تباع للمسلمين ازداد عن ذي قبل وختمت صاحبة التقرير كلامها بالاشارة الى بعض ارساليات تبشير صغيرة منتشرة في الاقاليم التي يقطنها المسلمون .

تلي بعد تقرير المس (جاني فن ماير) الطويل ثلاثة تقارير أولها للقسيس (ويلسن) عن أحوال الهند والثاني للقسيس (جون تسكل) عن تقدم الاسلام في الهند والثالث للقسيس (وتبرخت) عن حركات الاصلاح في الهند وقد جاء في التقرير الاول للقسيس (ويلسن) أن الحركة العصرية التي تتمخض بها الارجاء الهندية لم تأت بثمرة للآن ولم تظهر الا بشكل أفكار وأمال ونزعات . ولكي يتسنى لنا الوقوف على ما يكون من تأثير هذه الحركة في أعمال التبشير يجدر بنا الانتظار ريثما تتحقق ما وب حامل لواء الاصلاح في الهند . وليس هناك داع للاستغراب أو للفشل اذا أظهر المسلمون عدم اقبال على اقتباس المبادئ الانجيلية لان الاهتمام بالحياة العقلية السياسية الحديثة يدعو الى تعليق الآمال بالنهضة التي ترفع شأن الاسلام فلا يبقى ثمة في نفوس المسلمين موضع للتفكير في أمور أخرى . لكن صاحب التقرير لا يشك في ان التربية الغربية هي من قبيل قوة تحل بها عرى الروابط الاسلامية . وقد قال بعد ذلك : « ان مطالعة التاريخ المجرد من الحجاة والتفرض تميظ اللثام عن حقيقة مصادر الاسلام لان العقل الذي اعتاد التنقيب العلمي لا يقبل الاعتقاد عفواً وبلا روية بالمقائد التقليدية ! » وهو يعتقد أن انتشار التعليم يساعد على تبدد

٦٧٦ أسباب نمو الاسلام . ارشاد الدعاة (المارچ ٩ م ١٥)

الخراقات القديمة بخصوص المسيحية . واختتم القسيس ويلسن تقريره معرباً عن أملة الوطيد بالحصول على نتائج حسنة في المستقبل

وتلاه القسيس (جون تكل) فاستهل تقريره ببقاء نبذة في تاريخ انتشار الاسلام في الاقاليم الهندية وقال : ان الاسلام آخذ في الازدياد وان المرافيل التي تلتقي في سبيل انتشاره تكاد تكون في حكم العدم . وأشار الى مقاطعة البنغال فقال ان عدد المسلمين فيها بلغ سنة ١٨٧١ ستة عشر مليوناً ونصف مليون وكان الوثنيون ١٧ مليوناً

ثم اتضح من احصاء سنة ١٩٠١ ان المسلمين في هذه المقاطعة صاروا ١٩ مليوناً ونصف مليون وأن الوثنيين صاروا ١٨ مليوناً . ثم تساءل عن أسباب نمو المسلمين وأجاب أنه لا يمكن أن ينسب هذا النمو الى تعدد الزوجات لان ٢٩ في المائة فقط من مسلمي البنغال متزوجون بأكثر من واحدة ، كما أنه لا يمكن القول بأن هذه الاسباب ناشئة في أكثر الاوقات عن التثبت بصحة العقيدة الاسلامية لانه اتضح له من التحقيق الذي قام به للوقوف على الاسباب التي حملت ٤٠ شخصاً على اعتناق الدين الاسلامي في اوقات متفاوتة ان ٢٣ منهم اعتنقوا الاسلام لاسباب ناشئة عن العواطف وسبعة منهم لارتباك في أحوالهم والباقي أسلموا لاسباب مختلفة . وقد أسفر التحقيق الذي قام به مبشرون آخرون عن نتيجة واحدة من حيث نسبة الاسباب الى مسيبياتها . وقال ان الوقوف على أسباب نمو الاسلام يهد الحصول على وسائل توقيف تياره ولذلك ذكر لاعضاء المؤتمر بعض اقتراحات تتعلق بالاحتياجات التي يجدر بالمبشرين اتخاذها وأهمها ضرورة زيادة القوات التبشيرية الاختصاصية وأيد اقتراحه بقوله ان ثلث مسلمي الهند - الذين بلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ اثنين وستين مليوناً ونصفاً - ماطن في مقاطعة البنغال ومع ذلك فلا يوجد في هذه البلاد مبشرون اختصوا بتبشير المسلمين

وانبرى بعد ذلك القسيس (وتبرخت) فتلا تقريره ومما قاله أنه يجدر بالمبشرين اظهار مزيد الياقة عند ما يتحركون بالمسلمين المتنورين وان ظهور بعض الجهال بمظهر العظيمة والفطرس قد زال الآن وحل محله احترام حسنات المدينة المسيحية؟ وأعمال الدين المسيحي الخيرية (?) . ثم أوصى المبشرين بالتواضع وقال لهم اذا كان المسلم يبالغ في سؤدد ومجد حضارة بغداد وقرطبة ودرجة ترقى أفكار علماء العرب : : : : : أيضاً ان هذا التاخر محم ، محقق محمدة ولتذكر أيضاً انه وان

(الناشر ٩ م ١٥) دعاة النصرانية في الصين . مسلك الحكومات ٢٧٧

يكن الاسلام بقي دين الشعوب التي هي دوتا في المدينة فان أنصاره نجحوا أكثر من المسيحيين بإزالة الحواجز التي تفصل بين الاجناس

ثم جاء بعد ذلك دور المستر رودس التابع لجمعية التبشير في الصين الداخلية وهي الجمعية الوحيدة التي توغلت في الصين وبعد أن تكلم في نسبة المسلمين العددية وأحوالهم الاجتماعية والسياسية تكلم عن أعمال التبشير التي يقوم بها المبشرون فقال : ان أعمال المبشرين كانت حتى الآن في زوايا الأعمال الا أن الجهود التي بذلها هؤلاء تكملت بالنجاح وأبادت خرافات كثيرة فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين واعتق بعض المسلمين الدين المسيحي ، وهم منهمكون الآن بنشر الانجيل ولاكن لم يبلغ مسامحه ان طالما مسلما اعتنق الدين المسيحي ثم أشار بعد ذلك الى العقبات التي بلقاها المبشرون في الصين وأهمها ضرورة وجود لغتين للمبشرين اللغة الصينية التي تستعمل مع العامة واللغة العربية لأجل العلماء والطلبة ويوجد هناك عقبة أخرى وهي صعوبة وجود كلمة في اللغة الصينية للدلالة على اسم الجلالة . واختتم تقريره بلفت أنظار المبشرين الى الصين وقال ان النصر ليس حليف الاسلام في الصين الا ان العلماء المسلمين ينكشفون على هذه البلاد من الهند وجزيرة العرب وبلاد الدولة العثمانية لأجل توطيد أركانه هناك وحض الخطيب أعضاء المؤتمر على تعزيز عدد المبشرين الواقفين على اللغة العربية وارسال نساء مبشرات للقيام بالتبشير الطبي وسط النساء الصينيات وطلب تأسيس ارساليات طبية ومستشفيات

ثم أتى على مسامع المبشرين سؤال يتعلق بمسلك الحكومات نحو المبشرين ويتضمن البحث عن أحوال المسلمين الموجودين تحت سيطرة المسيحيين أو الذين تحت حكم الوثنيين وقد اتضح من الخوض في هذا الموضوع ان (هولندا) هي الحكومة الوحيدة التي تروج أعمال المبشرين وتستحق رضاهم عليها ، ويظهر أن المانية أخذت تهدي بها في مدة قريبة أما انكلترا فهي هدف لاتقاد المبشرين لانهم يزعمون أن المسلمين في مصر يهضمون حقوق الاقباط لان التعليم الديني الاسلامي يجري في المدارس المصرية والحكومة المصرية هي التي تتفق عليه (١)

أما التعليم الديني للتلاميذ الاقباط فاختباري ويتكفل بنفسه المجلس الملي القبطي . وأما في السودان فأعمال المبشرين معروفة حتى ان كلية غوردون التي أسستها الامة البريطانية أصبحت مدرسة اسلامية محضة والحكومة الانكليزية في نظر المبشرين

(١) اقرأ رسالة « المسلمين والقبط »

٦٧٨ معاملة الحكومات لدعاة النصرانية (المار ج ٩ م ١٥)

ملومة على انتهاجها خطة الحيايد وشدها أزر المدارس الإسلامية في مقاطعة (سيرايلونه) كما ان ذوي الامر من الانكليز في بحيرية لا يحسنون معاملة اوساليات التبشير المسيحية ولا يسمحون لهم بفتح المدارس المصرية بكل حرية بينما هم يهضدون المدارس التي تعلم القرآن . وأما الحكومة الفرنسية فتسلك خطة الحذر التي لا تقطوي على الود والاخلاص نحو المبشرين لان علاقاتها معهم في مدغسكر لم تحسن ، وان تكن سمحت لهم بارتياح الجزائر وتونس بدون تعصيد ويخشى أن يحظر عليهم التجول في الصحراء والبيجر وأقاليم بحيرة تشاد أو واداي ، وقد لام المبشرون الحكومة الروسية لتباين أعمالها فقد يتفق في بعض الاوقات انها تروج أعمال المسلمين التي تضر بالمسيحيين التابعين للكنيسة الرسمية الروسية .

أما خطة الحكومات الوثنية نحو المبشرين فتختلف باختلاف طباع ومزاي الحاك الموثني . وقد قال المبشرون انه مهما بلغ طيش الحاك الموثني وهيجيته ودرجة اضطهاده فهي لا تبلغ درجة الاضطهادات والاعمال الهائلة التي تحملت تاريخ الاسلام (!) وهم يفضلون ان يكونوا مرتبطين بعلاقات مع الوثنيين المستقلين لانه مهما كانت فائدة حلول الحكومة الغربية محل الحكومة الوثنية فانها تروج تيار الاسلام (!) وتكون مجلبة للعراقيل في وجه المبشرين من حيث الاعمال التي يقوم هؤلاء بها تجاه المعضلة الاسلامية وقال المبشر (وتسون) ان الواجب الضروري يقضي على المبشرين بالاهتمام بأمر البلاد الوثنية التي تهددها الاسلام !

الجلسة الختامية للمؤتمر لكةنو،

ثم قالت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية انه يتمذرع عليها أن توفي البحث حقه عن سائر موضوعات هذا المؤتمر لان هناك كتابا آخر ظهر في عالم المطبوعات وفيه باقي ابجاث المؤتمر ولما كننا لم نحصل عليه . وهي تكفي الآن بذكر بعض أمور تتعلق بالجلسة النهائية للمؤتمر وهي

ألقى الرئيس خطابا يشير فيه الى ارفضاض المؤتمر ثم وزعت على الاعضاء رقاع مكتوب عليها من جهة : « تذكرا مؤتمر لكةنو سنة ١٩١١ » ومن الجهة الاخرى العبارة الآتية : « اللهم يامن يسجد لك العالم الاسلامي خمس مرات في اليوم يخشوع انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية وألهمها الخلاص يسوع المسيح . » أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهي كما يأتي :

(المارچ ١٩٩٥) التنظيم المادي لارسلالات التبشير ٩٧٩

بعقد المؤتمر مرة أخرى في القاهرة سنة ١٩١٦ واذا طرأت هناك أسباب سياسية أو أمور أخرى تحول دون اجتماعه في هذه المدينة فيعقد حينئذ في لندرة . ومؤتمر لکنهوه يوافق مؤتمر ارسلالات التبشير الذي عقد سنة ١٩١٠ على ضرورة بذل المساعي في القارة الافريقية دون أن تمس المساعي التي تبذل في البلاد الباقية . ولذلك فهو يرى أنه يجدر بالجميات التبشيرية أن تُسكّات وتُعاضد لكي تؤلف سلسلة قوية من ارسلالات التبشير تطوف كل أفريقية وتؤسس مراكز قوية في الاماكن التي هي موطن الخطر .

ويجب أن يكون إخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل موضع بحث أهم وأوسع بما كان في السابق سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم ، الامر الذي يحتم اتخاذ التدابير بلا تأخير لاتمام المشروعات التي يوشع بها .

ويرى المؤتمر أن من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير تكون عامة لكل الفرق البروتستانية . ويشدد بلزوم التدقيق التام في اتقاء المبشرين الا كفء المتمازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ولزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص مع تاريخ الدين الاسلامي وأهم المؤلفات التي تتعلق به

وأعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة لان تدرس بمزيد الدقة أدوار تقدم الاسلام في أفريقية وجزائر الملايو ليكون بحثها أساساً للمناقشات في المؤتمر المقبل

ولما كان تصير النساء المسلمات مع أولادهن ورفع شأنهن {!؟} يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل فأتى أعضاء المؤتمر يشيرون على ارسلالات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة التحكك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمالهم التبشيرية وأن توسع نطاق الاعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في أفريقية بوجه خاص . وان تعنى بتربية النساء المبشرات

وختم المؤتمر قراراته بتنبية همة الكنائس التبشيرية لارسال قسم من المبشرين الموجودين لديها ليشدوا أزر المبشرين في أفريقية

التنظيم المادي لارسلالات التبشير

انتقلت بعد ذلك مجلة العالم الاسلامي الى البحث في التنظيم المادي لارسلالات التبشير البروتستانية الاميركية والانكليزية والالمانية فاستهلت بحثها بوصف جمعية

٦٨٥ جمعية التبشير الكنيسية الانكليزية (المنار ج ٩ م ١٥)

التبشير للكنيسة الانكليزية وقالت ان هذه الجمعية التي يكثر ذكرها على صفحات هذه المجلة هي أهم جمعية تبشيرية بروتستانتية

وقد مضى على تأسيسها ١١٠ سنين ويدبر أعمالها ١٤٥ أسقفا ينوبون عن الرئيس وهو أسقف كنتربوري الانكليزي وقد كانت إيراداتها سنة ٧٩٩ خمسة وعشرين ألف فرنك فبلغت سنة ١٩١٠ عشرة ملايين من الفرنكات وهذا غير المبالغ الهامة التي ترد لها وتصرفها في سبيل التبشير من غير تدوين في سجلات صندوق الجمعية

ومن مراجعة التقارير التي نشرتها هذه الجمعية سنة ١٩٠٦ اتضح لنا ان مجموع الاكتسابات والارادات التي وردت على الجمعية في هذه السنة من البلاد الانكليزية فقط ٢٢٨٠٥٢٩ جنيتها . وبلغت الارادات الأخرى ١٠٠ ألف جنيه وهي مؤلفة من الاكتسابات التي ترد اليها من البلاد الاجنبية ومن المبالغ التي يجتمعها المبشرون . وها فروع عديدة لجمع النقود لا تقع تحت حصر

ولادارة هذه الجمعية أهمية كبرى تظهر لنا من مراجعة النفقات التي تتكبدها وهي انها أتفقت سنة ١٩٠٦ مبلغ ١٦٠٥٨٤ جنيتها في سبيل ادارة أمورها ومبلغ ٢٧٠٥٨٤ جنيتها في سبيل تحصيل الاكتسابات والارادات . وقد كانت إيرادات هذه الجمعية في السنة الماضية ٤٠٣٠٦١٥ جنيتها ونفقاتها ٣١٤٠١١٣ جنيتها وبلغ ما أتفق على الأعمال التبشيرية ٣٢٥٠٠٠ جنيه منها ٢٥٠٠٠ جنيه صرفت للمبشرين الموجودين في غير البلاد الاسلامية . فيكون مجموع ما تنفقه هذه الجمعية كل سنة للتحرك بالاسلام ٧٠٥٠٠٠٠ من الفرنكات . وهي موزعة كما يأتي ٢١٥٢١ جنيتها لافريقيه الشرقيه و ٣٣٠٤٨ جنيتها لافريقيه الغربيه و ٦٢٣٤ للتبشير في القطر المصري و ٨٢٢٤٧ جنيتها للبلاد العربيه والعثمانية والفارسيه و ١٢٠٨٤٦ جنيتها للهند و ٥١٦١١ للصين

وقد قالت هذه الجمعية في تقريرها عن سنة ١٩١١ ان أعمال التبشير في البلاد الاسلامية ما زالت صعبة وعرضه للنفقات الجسيمة الا أن نتائج أعمالها أخذت تظهر للعيان . وقد قال ان نطاق الأعمال التبشيرية اتسع عن ذي قبل في فارس . أما في مصر فكل الجهود تبذل في نشر التبشير وتوسيع نطاق التعليم في الريف وقد كان من شأن السكة الحديدية التي أخذت تجوب شمال بحريا انها مهدت لمبشري هذه الجمعية سبيل تأسيس مراكز تبشيرية في الامكنة الاسلامية . والاسلام

(المنار ج ٩ م ١٥) توغل الجمعية الكنيسية الانكليزية في افريقية ٦٨١

يبدع نحو اقتباس المدنية المصرية وهذه النهضة التي يدب ديبها في صدور المسلمون تدعو الى تافس حقيقي بينهم وبين المبشرين للاستيلاء على المراكز التي يتوخمونها، وقد ظهرت هذه النهضة أيضاً في افريقية الشرقية الألمانية حيث صارت السكك الحديدية منهمكة بنقل بضائع المسلمين الى أحشاء البلاد وكذلك الحال في السودان المصري الذي ظهرت فيه حركة اسلامية حقيقية تطرقت الى داخل البلاد، وتوجد أيضاً في بحيرة الشالة بمض اقاليم وثنية على حدود بلاد اسلامية كبيرة وهذه الاقاليم أصبحت عرضة لبحر الاسلام الطامح، أما في بحيرة الجنوبية فينظر حدوث نزاع بين المسلمين والمبشرين من يوم الى آخر ويتفوق المسلمون في أكثر هذه الاقاليم على ارساليات التبشير في المال والنفوذ وبينما كان مسيحيو مدينة (ابا بوكوتا) يخصصون مبلغ ٧٥٠٠٠ فرنك لاجل بناء مدرسة كان مسلمو مدينة (لاغوس) يخصصون ٢٥٠,٠٠٠ فرنك لبناء مسجد جديد.

وللجمعية أيضاً ارساليات تبشير في مقاطعة (سيراليون) يرجع عهدا الى سنة ١٨٠٤ فيها ٦٣ مدرسة و٣٩ معهداً يتعلم فيها ٥٠٠ ر ٤ طالب. والمسلمون في هذه المقاطعة كثيرون وأغلبهم في داخل البلاد، وقد كان لمبشري هذه الجمعية القدر المثل في توسيع نطاق المستعمرات الانكليزية بأواسط افريقية وغربها، لان المبشرين كانوا يستعينون بالزواج المتصهرن في ارياد البلاد وتأسيس مراكز التبشير وتوطيد النفوذ الانكليزي، وكذلك هي ارساليات التبشير في (لاغوس) و (ابا بوكوتا) و (ابادان) و (لوكوج)، وحاصل القول ان لهذه الجمعية في هذه الجهات ثلاث أسقفيات وهي في (يوروبا) ونيجيريا الجنوبية ونيجيريا الشمالية، وفي المقاطعة الاخيرة يجد المبشرون أنهم في بلاد اسلامية محضة، وفي المقاطعة الاولى والثانية لا يوجد من المسلمين الا التجار وأصحاب القوافل كما هي الحال في لاغوس، والمعاهد والمدارس التي للجمعية في نيجيريا الشمالية قليلة بالنسبة لغيرها للسبب الذي ذكرناه وهو كثرة وجود المسلمين فيها، وتقول الجمعية في تقريرها ان تقدم المسلمين في مقاطعة (يوروبا) موجب للقلق الشديد وما يدل على ذلك أنهم خصصوا ٢٥,٠٠٠ فرنك لتشييد مسجد في (ابا بوكوتا) كما ان الاسلام ينتشر انتشاراً هائلاً في مقاطعة (إيجابو) التي كانت سنة ١٨٩٢ وثنية محضة فأصبحت لا تخلو قرية من قراها من مسجد حتى أن

٦٨٢ انتشار الاسلام واستغراب تمكن المسلمين من اقامة شعائرهم (المارج ١٥٩)

مدينة (ايجابو أود) لا يكاد يخلو شارع فيها من مسجد للمسلمين وقد توطد نفوذ الاسلام في (أود)

والمسلمون أحرزوا في المدة الاخيرة حقوقهم المدنية والحرية التامة في اقامة الصلاة وشعائر الدين الاسلامي مع ان ملك هذه البلاد كان لا يطبق ذكر المسلمين وكذلك يزداد عدد المساجد في (يوروبا) القرية التي تؤسس بجانبها المدارس العديدة لتعليم اللغة العربية ورغم عن كون الاهالي في بعض الجهات مثل مقاطعة (ايبوس) يتعدون عن الاسلام فان نطاق الاسلام أخذ بالاتساع ففي (اكنسا) مثلا الواقعة في بحيرة الشمالية لا نجد محلا خاليا من المعلمين المسلمين . وآية ذلك ان المسلمين يهبطون القرى الوثنية ويحكمون بأهلها ولا يخفي ربح من الزمن حتى يستعمل الوثنيون الاسماء الاسلامية ويحملون الأثار الدينية التي يحملها المسلمون ، ثم يتدرجون في الاسلام ، والامر الذي أوجب انتشار الاسلام في (كوتا) هو الازدواج الذي يحصل بين المسلمين والوثنيين ، أما في (بوشي) ففضل انتشار الاسلام طائد الى التجار (الهوسيين) الذين ينشرون الاسلام ويبيعون بضاعتهم في آن واحد وقد استفحل أمر المشكلة الاسلامية في أعين مبشري الجمعية في مقاطعة (يوروبا) لدرجة ان المبشرين هناك يطلبون الذهاب للتبشير بين قبائل (بريبري) الوثنية القاطنة في (بورنو) والتي تتراوح بين المليون والمليونين من النفوس وقد قال القسيس « أوغيني » في تقريره عن (يوروبا) انه أراد التحرك ببعض مسلمي (ايلورن) فطلب منه بعضهم تأسيس مدارس وقال له آخرون انهم يأسفون لعدم تمكنهم من قطع رأسه ا وقد ظهر للمبشرين ان نفوذ العناصر الفولانية والبولانية والاسلامية منتشر حتى في الاقاليم الوثنية المحضة .

« يتلى »

(المارچ ٩ م ١٥) البحث في شؤون مسلمي روسية في مجلس نوابها ٦٨٣

اخبار العالم الاسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

« خطبة صدر الدين افندي مقصودف النائب المسلم في الدوما »
« عند البحث في ميزانية الوزارة الداخلية »

سبب الكلام في شؤون المسلمين خاصة

يا وكلاء الشعب المحترمين ! لا أتكلم في سياسة الوزارة الداخلية الا من حيث

نطقها بالمسلمين .

أيها الافندية ! نحن وكلاء حزب المسلمين اذا بدأنا الكلام على هذا المنبر في شؤون المسلمين خاصة ربما يتساءل كثير منكم « لاي شيء تخص المسلمين فقط ؟ ولماذا يكون الكلام في ضغط الحكومة على المسلمين خاصة ؟ وربما تقولون ان هذا الضغط كان يصيب كل واحد من سكان روسية من غير فرق في الجنس والدين » وهذا ليس بصحيح على اطلاقه . فنحن المسلمين بصينا كثير من الضغط على

انفرادنا غير ما بصينا منه مع مواطنينا الآخرين

لكل أمة من الامم مميزات وعادات محترمة لديها تتمازجها عن الامم الاخرى ، والحكومات العاقلة مهما قاومت الحركة الطبيعية فانها لا تمس (عادة) هذه الاشياء المحترمة عند الامم . وهذه المميزات هي لغة الامة وأدياتها ومدارسها وما يتبع ذلك . أما حكومتنا فهي لا تزال الى الوقت الأخير تمس بالشعر هذه الاشياء العزيزة لدينا ، تطارد مدارسنا وأدياتنا ولقنتنا ونحن بها عرفنا الدنيا وبها تنكلم أمهاتنا وفيها نربينا منذ صغرنا . أيها الافندية ! عند ما يقع علينا مثل هذه الضربات لا يمكننا أن نسكت غير مهتمين ولا مباينين

٦٨٤ الضنط الحاصل على المسلمين (المنار ج ٩ م ١٥)

قلما يصعد حزب المسلمين في الدوما هذا المنبر وذلك عند نفاذ الصبر وبلوغ الألم في النفس مبلغه . فلا تكلم الا عند ما يكون الكلام لابد منه ، لذلك أيها الافندية نحن لا نقدر على الكلام غير متأثري المواطنين (أصوات من اليمين قائلة : هل تقدر احساساتكم بشيء من المال ؟)

انتم لآتحسون احساسي من هذه الجهة فدعوني اتكلم بحرية في كل ما أريده وأرجو عدم قطع كلامي بأصوات شتى لا سيما من جهة اليمين

الضنط الحاصل على المسلمين

قبل بيان أسباب سياسة الحكومة ضدنا وما كان لها من النتائج اجدني مضطرا لتمديد أعمال الحكومة غير القانونية ضدنا في غضون سنة واحدة ، واكتفي بأن أعد منها كبارها اذ لا يمكن احصاء جميعها . من ذلك التفتيش والسجن الذي وقع على الاشخاص الآتية اسماؤهم ، قتشوا دار حسن صبري آيوازف معلم اللغة التركية في « لازارفسكي اينستيتوت » بمدينة مسكوف ثم سجنوه ونفوه . وقتشوا دار ملا عبد الله آياتايف وملا عالم جان علييف في مدينة قزان وأخذوا منهما كتبا وأوراقا كثيرة . وسجنوا ٩ مهلبين وعبد الله نعمة الدين وعبيد الله نعمة الدين من كبار العلماء في قرية بوبي بولاية واتكه وأخذوا وقت إجراء التفتيش ٥٠٠ مجلد من الكتب وكثير منها كتب دينية .

(الرئيس - يا مقصودف ! أرجو أن لا يطول بك التعداد مقصودف - لا يأذن لي الرئيس أن أعد الوفائم كلها فيجب علي أن اكتفي بان مثل هذه الرقة نعت مكتوبة عندي حيث تملأ دفتر)
في سنة واحدة فقط أجري التفتيش على ١٥٠ من أعيان المسلمين واقتلت مكاتب عديدة جدا وبيوت للمعارف والمدنية .

أقتل في مدينة خوقند وحدها عشرون مكتبا بأمر مفتش المعارف هناك وطرد معلموها . وفي قرية آرصاي بولاية صمار التابعة لمتصرفية بوغورصلان أقتل المكتب وطرد معلمه ، وأقتلت دار كتب السعادة « كتبخانه سعادت » في بلدة

منزله بولاية أوقا وكذلك أقلت مطبعة «اورنهك» في مدينة قزان وطرد معلمو المكاتب في بلدة وبرخني اودينسكي وكذلك في قرية آيأوراز في متصرفية بوغولمة بولاية صمار . وأقلت مدرسة حسن بونامارف في بلدة بترپاول . ومنع المدرس محمد امين من التدريس في بلدة «اوش» وأقلت مكتبة علي طاربي في بلدة باغچه سراي ، ولم يؤذن ببناء جديد بدل مكتب قديم في بلدة آلماطا . وأقلت مطبعة كازا كوف في مدينة قزان . ومنع احسانف ويانفاليچف من تعليم الاولاد في بلدة ساريچن ومنع مصطافين وشرف وزيرف من التدريس في مدينة قزان . ومنعت أيضا المعلمة نفيسة كازا كوا من التعليم في مكتب البنات في بلدة نتوش ولم يأذنوا لمنورقاري بافتتاح شعبة بجوار مدرسته لتعليم اللغة الروسية في مدينة طاشقند . ومنع حسين مكاييف من التعليم في بلدة نمكان وقرر مجلس شورى الدولة إقفال الجمعيات في مدينة استرخان . وشكى . وسمبر . واقفل مكتب عند المسجد الجامع في مدينة قزان وعزل بولاية قزان ما ينوف عن عشرين من الائمة عن مناصبهم من غير سبب

وبناء على رجااء حضرة الرئيس بالاختصار في التعداد لا أطيل القول فيه ومع ذلك يمكنني أن أقول هذه الكلمات بشأن الجرائد الاسلامية : أوقفت جريدة الشمس «كونش» اليومية التي تصدر في مدينة باكو وكذلك أوقفت فيها مجلة «هلال» و«معلومات» وغرموا جريدة (وقت) أكثر من ٨٠٠ روبل في سنة واحدة وكذلك غرموا «صدي» و«معلومات» ومجلة «آيقاب» القزاقية غرامات متعددة . لم أعد كل الوقائع لي ذكرت بعضها من كبارها ، وبخلاصة القول أنها أجريت انتفايش على ١٥٠ مسلما وقتل أكثر من ٧٠ من المكاتب والمدارس وطائفة من الجرائد

سبب الضغط

عند ما نرى ايزاءا بهذا المقدار يقع على لائمة ونرى أقوال ذلك القدر من المكاتب والمدارس تنصرف ، من غير اختيار لي التمكنر بأحد أمرين اثنين . وهما إما ان الحكومة الروسية لا تحب رقينا ودخولنا في المدنية قتربد أن نفاومنا بكل الوسائل الممكنة ، وإما انها تغط بزعمها وجود فكرة وهركة بين المسلمين

٦٨٦ ما هي الجامعة الاسلامية ومن أين أتت (المخرج ٩ م ١٥)

ضد روسية فقري من الضروري التذرع بالوسائل لمنها .
وعلى ظني ان هذين الاحتمالين صحيحان كلاهما وذلك ان من العادة
القديمة للحكومة أن تردع المسلمين وتسكتهم كلما بدا منهم الاجتهاد والسعي الخيث
الى الرقي والمدنية . الحكومة لا تريد تقدم المسلمين ورقبهم ولكن هذه الحال
في الحكومة الآن أقوى وأوضح منها في الماضي . الوسائل المتخذة ضد حركتنا المدنية
الآن تتخذ على ادعائهم ضد الجامعة الاسلامية .

نقول الحكومة وحزب اليمين : نحن نصارع المسلمين وتتخذ الوسائل الشديدة
ضدهم لانه يوجد بينهم حركات هائلة تدعى « الجامعة الاسلامية »
نورد هنا مسألة وهي : هل توجد حركة هائلة بين المسلمين ؟ وهل توجد حركات
وأعمال ضد الامبراطورية مهما كان نوعها وشكلها ؟ هاهم يدعون وجودها ونحن نكرها .

ما هي الجامعة الاسلامية ومن أين أتت

أيها الافندية ! في الايام الاخيرة اخذت جرائد حزب اليمين تتذرع بوسائل
شتى ضد الجامعة الاسلامية ، ولما عرفنا اخبار الجامعة الاسلامية من هذه الجرائد
ومن الحكومة نفسها راجعنا معارفنا من الائمة والمعلمين والتجار وسألناهم عن وجود
حركة بين الناس يمكن أن تسمى الجامعة الاسلامية فأخذتهم الحيرة من هذا السؤال
ولم يفهموا لها معنى . فلم يبق لنا من مصدر للبحث عن وجود هذه الجامعة
وانتشارها الا مراجعة الحكومة . ولقد وجدت معنى هذه الكلمة العجيبة في
ورقة من أوراقها وفيها تحديد الجامعة الاسلامية هكذا : الجامعة الاسلامية
هي حركة بين المسلمين لتوحيدهم جميعا من حيث المدنية والسياسة : ومبين فيها
أيضا أن الجامعة الاسلامية منتشرة انتشاراً كبيراً في جوار نهر (أيدل - قاما)
فالقول بوجود الجامعة الاسلامية بيننا هو اتهام لتمر (ايدل - قاما) بالسمي
لتوحيد مسلمي الأرض جميعا من حيث المدنية والسياسة .

أيها الافندية ! لا أدري . هل يمكن اشتغال الترسكان نواحي نهر (ايدل -
قاما) وهم ٤ أو ٥ ملايين فقط متأخرون من حيث المدنية ومضطهدون من
الحكومة وفقراء من الجهة المادية . بهذه المسألة العظيمة - مسألة توحيد المسلمين

(المنازع ٩ م ١٥) اتهام المسلمين بالجامعة الإسلامية ٩٨٧

القاطنين في الهند وجزر الفلبين والاندلس الأخرى من آسية وأفريقية وغيرها من القارات الأرضية ، ولم يتمكن كبار الدعاة من مثل هذا العمل كنبليون والاسكندر المقدوني ، ويتمهوننا أيضا بوجود فكرة فيما بيننا وهي فكرة الانفصال عن روسية أيها الأفنديه الجاهل في اليمن ! لنفكر قليلا كما يفكر العقلاء المستنبطون من مجردين من الأفكار الأخرى ، (تسمع كلمات من ناحية اليمن: ماذا تقولون؟ فيسكتهم الرئيس ، ويصيح النائب بور يشكيويج مستهزئا: كنتم قد اعترقتم الآن أنكم غير متمدين !) افكروا قليلا هل يمكن لأربعة ملايين من النتر المتأخرين في المدينة والاقتصاد وهم بين ١٠٠ مليون من الروس وقد قبلوا منذ القرن السادس عشر تبعية حكومة الروس وعاشوا أربعة قرون ساكنين مطمئنين - هل يمكنهم أن ينفضوا دفعة واحدة ويشغلوا بفكرة توحيد مسلمي القارات الخمس توحيدا مدنيا وسياسيا ؟ !

أيها الأفنديه ! يمكن أن يؤثر مثل هذه الكلمات على سبيل الفكاهة فقط وأما من طريق الجد فلا يجوز أن يؤثر بها ولا سيما إذا حصل بسببها إقلاق راحة أقوام هادئين مطمئنين فحينئذ يكون مثل هذا القول لعبا ضارا وخطأ سياسيا لا يغتفر أيها الأفنديه ! لو لم تكن تلك الأفكار الباطلة عن وجود الجامعة الإسلامية سببا في الضغط المار ذكره لما كنت قائلاً شيئاً في هذه الجامعة الخيالية ، فالسبب الرئيسي لما حصل من الضغط في السنين الأخيرة هو الاتهام بوجودها بيننا (هنا يقوم بور يشكيويج ويصيح: اقرأوا انتم كتاب بفدوكيف وأنا أعيركم إياه إذا لم يوجد عندكم . والرئيس يسكته ثانية)

هكذا أيها الأفنديه ! لا يمكن اسناد الجامعة الإسلامية - التي معناها توحيد المسلمين كلهم توحيدا مدنيا وسياسيا - إلى ٤ أو ٥ ملايين من المسلمين القاطنين في نواحي « أيدل - قاما » . لست أدري من ذا الذي جاء بهذا الخيال العظيم ، هل نحن المرتفقين ؟ أم العامة الذين يكونون عادة بهيدين عن أمثال هذه الأفكار العظيمة ؟ لا يمكن للمستنبطين من المسلمين أن يشتغلوا بأمثال هذه الفكرة التي تعلم بالبداهة أنها فكرة صاقطة غير راجحة .

أيها الافندية ! الجامعة الاسلامية هي خيال محض لاغير . وهي مما جاء به المبشرون ادعاء السياسة الذين اتخذوا عداوة المسلمين أساسا لعملهم ، ولا وجود لها الا في كتبهم ومقالاتهم

أيها الافندية ! يمكنكم أن تسألوني الآن : إذا لم يكن للجامعة الاسلامية وجود فمن أين جاءت هذه الفكرة ؟ ولأي شيء بدأت جرائد حزب اليمين تكثف من الكتابة فيه ؟ فأنا مع لامتنان لذكر أحيب على هذا السؤال قارئ : الجامعة لاسلامية هي مما فكر فيه حتى أخرجه الى الوجود الذهني ، بشر وروس ادعاء السياسة ، وهي ليست من مبتكرات أفكارهم وحدهم بل كانت هذه الفكرة موجودة من قبل ، وكان يكتب فيها قديما المستشرقون من تبعه الدول الاجنبية اللآني ليس لها رعايا من المسلمين . وهم يفكرون : انه اذا كانت الجامعة الجرمانية قد وجدت والجامعة السلافية كذلك فكيف لا توجد الجامعة الاسلامية ؟ ولكن لا يوجد فيهم من قال بوجودها فعلا وانماهم يكتبون فيها كتابة ويجوزون وجود فكرة سياسية باسم الجامعة الاسلامية ولا يستبعد أن يكون ظهور الجامعة الاسلامية الى الوجود امرا مرغوبا فيه عند مستشاري الالمان والنمسة والمجر ، والظاهر أن المبشرين عندنا قد سمعوا قلكم الاقوال فتمسكوا بها وأخذوا في استعمالها بمهارة زائدة لمنافع جمعياتهم الروحية ، وهاكم الدليل على ما اقول :

توجد عندنا جمعيات تسمى جمعيات المبشرين . أكبرها جمعية مبشري الارثوذكس وعندها أموال كثيرة جدا ، ولكن أكثرها هجوما على المسلمين جمعية اخوان الجبل المقدس (براتستواسوه توي غوري) في مدينة قزان ويمكنني أن أقول انني قد طالعت أديياتهم من زمان بعيد منذ صفري .

أيها الافندية ! كلمة الجامعة الاسلامية لا تكاد توجد في أدييات المبشرين المدونة الا منذ سنة ١٩٠٨ . هم يعميون علينا ان ننظر الى أديياتهم بعين غير عيونهم وعدم الرغبة في دخول المكاتب الروسية ، ويقولون ان الائمة يقاومون انتشار النصرانية وأحيانا يعميون الحكومة لعدم مشيها على رأيهم في اكرام المسلمين على التنصر ، كل هذه الاشياء موجودة في كتبهم وأديياتهم ، ولكن

(الناجح ٩ م ١٥) حركات دعاة النصرانية ضد المسلمين في روسيا ١٨٩٩

لا يوجد ولا كلمة واحدة في الجامعة الإسلامية إلى سنة ١٩٠٨ وبعدها صارت تُكتب مقالات وأخبار في الجامعة الإسلامية في مجلاتهم ورسائلهم المنتشرة بأي صورة ينبغي لنا أن نفهم ذلك؟ لأي شيء أخذوا يكتبون في تلثم الجامعة الإسلامية منذ سنة ١٩٠٨ فقط؟ السبب في هذا هو ما يأتي: المبشرون في روسيا عموماً ومبشرو مدينة قزان خصوصاً يريدون منذ زمان بعيد أن يلعبوا دوراً مهماً مع المسلمين وأن يحملوا الحكومة على سياسة الهجوم عليهم ولكن لما يلفوا من مقاصدهم ما يريدون . كانوا يلتفتون الحكومة قبل إعلان الدستور ما يجب عليها - على زعمهم - من السياسة المتبعة في حق المسلمين ، ولكن ما كانت تلقيناتهم ومساعدتهم في حمل الحكومة على سياسة الهجوم مقبولة في دوائرها في وقت من الاوقات كما كانت في وزارة أسطالين (١) ، ولما علموا تمسك أسطالين بالسياسة المليّة وزعامة قروينسكي وبوبرينسكي ومن على شاكلتهما في الحزب الملي في الدوما أيقنوا بأن وقت العمل لتحقيق مقاصدهم قد جاء وأدركوا أن كلامهم ضد المسلمين صار مصداقاً في بترسبورغ مما كانت كانت درجته من الصحة . فلذلك أخذوا يخوفون الحكومة تخويفاً منذ سنة ١٩٠٨ بوجود الجامعة الإسلامية ، وأخذ مبشرو قزان يرسلون اللوائح تلو اللوائح إلى وزارة الداخلية (عندي صور هذه اللوائح كلها) وقد كتبوا في لوائحهم هذه عن وجود حركة هائلة بين المسلمين ضد حكومة روسيا وبينوا ضرورة ووجوب مقاومة هذه الحركة وغيرها مما يماثلها وبعد ذلك انمقدت جمعية المبشرين في قزان سنة ١٩١٠ وكرروا فيها ما كتبوه في هذه اللوائح . فهم يصيحون بوجود حركة هائلة يتنا ولا يأتون بدليل على دعواهم مطلقاً أيها الافندية ! أرى من الواجب قراءة بعض قرارات هذه الجمعية - جمعية المبشرين المنعقدة في قزان - لنقيس بها لائحة أخرى صادرة من دوائر الحكومة سيأتي بيانها .

(١) أسطالين رئيس الوزارة الروسية السابق وكان مساعداً لدعاة النصرانية في روسيا وقد مات في الشتاء الماضي رمياً بالرصاص في حفل التمثيل في مدينة كييف من يدايد الفوضويين الروسين

٦٩٠ قرارات دعاة النصرانية في روسية (المئارج ٩ م ١٥)

واليكم الآن قرارات الجمعية في حقنا (وكان فيها طبعاً كلام وبحث في غير المسلمين ولكن أغلب الابحاث كانت في المسلمين) وهم يدعون أن جميع التدابير والقرارات قد اتخذت لمقاومة الجامعة الاسلامية فلننظر هل هي كما يدعون وهي :

(١) طلب إعانة سنوية من خزينة الحكومة لجمعية (سوه توى غوري) وهذا بناء على فقر الجمعية

(٢) طلب الاغاثة من الحكومة لتربية شعبه مدارس المبشرين في مدينة وباتكه.

(٣) طلب تكثير المكاتب السكيسية بين التتر المكرهين (١) مقاومة للاسلام وطلب إعانة من الحكومة للجان التراجع توزع كما يأتي : للجنة الترجمة في قزان ٥٠٠٠ روبل ولها في سمير ٢٠٠٠ روبل ولكل من لجان صمار وأورنبورغ وطابول وطومسكي ١٠٠٠ روبل

(٤) تعيين المبشرين الكبار في الالوية (المديريات) التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .

(٥) دعوة أعضاء لجمعية المبشرين من الذين يشتغلون في مؤسسات الحكومة وهم ليسوا من الاكليريكيين .

(٦) نشر الرسائل الميينة فيها دلائل أساس النصرانية وبراهين على بطلان الاسلام ، وذلك لاجل الروس المتوطنين في ولايات يسا كنهم فيها غيرهم وكذلك لاجل أقوام آخرين .

(٧) الرجاء من المأمورين في المقامات العالية نحو الامتيازات الممنوحة لبعض العائلات في القريم والقوقاس وبين القزاق . (وهذا أيضا ضد الجامعة الاسلامية ??)

(٨) نشر مجلة لمقاومة فكرة الجامعة الاسلامية الموجودة في مطبوعات التتر الحديثة .

(٩) نشر جريدة لبيان الافكار الموجودة في المطبوعات الاسلامية في داخل روسية وخارجها .

(١٠) الرجاء من السينات (شورى الدولة) طلبها من الحكومة أن توجب طبع

(١) لعله يريد المكرهين على النصرانية في دور الاستبداد

(المارج ٩م ١٥) تأثير المبشرين في سياسة الحكومة ضد المسلمين ٦٩١

جرائد ومجلات التتبع باللغتين. التبشيرية والروسية (كل هذا ضد الجامعة الإسلامية؟؟)
(١١) فصل المسلمين عن غيرهم وقت الانتخابات حتى لا يكون لهم تأثير في الآخرين .

(١٢) تسليم مكاتب المسلمين الموجودة الآن الى نظارة الحكومة .
أيها الافنديه ! هذه قرارات الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الإسلامية وأود لو أرى نقفا بسؤالهم عن وجود قرار واحد فقط يمكن أن يقال أنه ضد الجامعة الإسلامية ! لا ، ليست هذه القرارات ولا واحد منها ضد الجامعة الإسلامية بل كلها لمقاومة الاسلام نفسه على خط مستقيم .

لو كان المبشرون عندنا جمعوا جهودهم وأجمعوا امرهم مقتصرين على البحث في هذه المسألة ولم يلقنوا الحكومة ما ينبغي لها - على زعمهم - من اتباع السياسة الموافقة لمشر بهم في معاملة المسلمين واقتصروا فيما ينشرونه على آرائهم وأفكارهم آمنين مطمئنين لما كان لنا ان نقول كلمة فيهم ولكنهم مع الاسف لا يكتفون بالاشتغال بها وحدها بل هم دائما « لاسيما الآن » يجتهدون بأن يؤثروا في سياسة الحكومة حتى وصلوا في وزارة أسطالين إلى كثير من مقاصدهم . رأوا من أسطالين ميله (في غير شؤون الروس) الى ما يرتأونه من اتخاذ الوسائل الشديدة فأرادوا حمله على سياسة الهجوم . ومن جهة ثانية فإنهم يعرفون فيه نوعا من علو الجنباب . فلو أنهم قالوا له « إن المسلمين يعيشون ساكنين مطمئنين » لما دخل أسطالين في طريق الهجوم ضد المسلمين حتى ولو كان الأئمة يقاومون الدعاة في نشر النصرانية . بالعقل فلحمل أسطالين على اتخاذ التدابير الشديدة ضد المسلمين ارتأوا ان يوهوا الناس بوجود تلك الحركة الهائلة بين المسلمين ولذلك أخرجوا بعد تفكير عميق خيالا عظيما وشبها مجسما باسم الجامعة الإسلامية .

ولما أقنعوا الحكومة بوجود تلك الجامعة بواسطة لوائحهم المرفوعة الى أسطالين وقراراتهم في الجمعية التبشيرية في قرآن وقفوا لحمل الحكومة على عقد جمعية شورية في دائرة الوزارة الداخلية خصيصا بالبحث في التدابير ضد الجامعة الإسلامية ، وأكثر أعضاء هذه الجمعية من مبشري مدينة قرآن موجودو هذه

الفكرة (يستقوب الكسى وغيرهم) . وهذه الجمعية وجدت تدابير كثيرة ضدها هذه الجامعة . ولكن هذه التدابير التي يقال انها لمقاومة الجامعة الاسلامية ليست كما يدعون بل هي لمقاومة الاسلام نفسه ، أذكر لكم الآن الوسائل التي وجدت موافقة لمقاومة الجامعة الاسلامية من طرف المأمورين الملكيين ، ثم أبين لكم عدم وجود فرق بين قرارات جمعية المبشرين وبين وسائل رجال الحكومة ، ليست مشابهة قرارات المبشرين لقرارات رجال الحكومة من حيث المعنى والمآل فقط بل يشبه بعضها بعضا من حيث الالفاظ والعبارات ، وخلاصة الكلام : ان التدابير التي أجعلوا عليها في الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الاسلامية قد حازت تمام القبول عند المأمورين الملكيين وتوأس الجمعية الشورية معاون وزير الداخلية « خاروزين » وربما اعترف بما عملوا .

لا أقرأ جميع اللائحة المقدمة لشورى الوزراء في شؤون الجامعة الاسلامية الموقمة من أسطالين وغيره بل أقرأ شيطانها ، وهو : (للخطاب بقية)

مسلمو الصين

يظهر ان الحياة المليية قد نمشت في اعضاء جماعة مسلمي الصين فقد نشرنا في الجزء السابع طائفة من عوائدهم الدينية وحالتهم الاقتصادية ومايدلك على هذه الحياة اللائحة التي قدموها للحكومة الجديدة وقد عر بناها من جريدة « وقت » التتريية المعروفة لقراء النار بمد ان عربتها بعض الجرائد تعريبا جاء فيه سقط بعض الكلم وتحرير في البعض الآخر وهذه هي اللائحة تحت العنوان الآتي

﴿ مطالب مسلمي الصين ﴾

مسلمو كاشغر يطلبون من حكومة بكين الجديدة ما يأتي :

١ — اطلاق الحرية الدينية التامة وأن تكون شؤون المسلمين الدينية في يد

رؤسائهم الدينيين

(المارج ٩ م ١٥) لائحة مقدمة من مسلمي الصين لحكومتهم ٦٩٣

- ٢ — أن يكون للمسلمين في العاصمة رئيس ديني باسم « شيخ الاسلام » وان يكون لديه محكمة شرعية ووكيل درس « ناظر المدارس » وامين فتوى وإدارة أوقاف ، وأن يكون الموظفون الشرعيون من مثل القاضي والمفتي والإمام تحت إدارة شيخ الاسلام وفي يده وحده نصبهم وعزلهم . وشيخ الاسلام نفسه ينتخبه المسلمون . وان ينصب في مراكز الولايات التي يسكن فيها المسلمون حاكم شرعي ينفذ احكام الشريعة الاسلامية
- ٣ — الموظفون الدينيون للمسلمين لا يكلفون بالخدمة العسكرية وكذلك الطلبة المقيدة اسمائهم في المدارس الدينية
- ٤ — المسلمون يكونون أحرارا في بناء المساجد والمدارس والزوايا وغيرها من الاماكن الدينية في أي مكان شاءوا .
- ٥ — وكذلك يكونون أحرارا في الإعانات للمساجد والمدارس والمكاتب وغيرها من طرق الخير الدينية والمالية ،
- ٦ — أن لا تتدخل الحكومة مطلقا في إدارة أوقاف المسلمين وان لا تأخذ شيئا من الضريبة على أملاك الوقف « كما لا تأخذ من أوقاف الصينيين » وإدارة الاوقاف في يمكن تراعي في تنفيذها شروط الواقفين وفقا لاحكام الشريعة .
- ٧ — أن تكون مساعدة الحكومة لرجال الدين بالساواة . فاذا عيّنت الحكومة الجديدة للكهنة الصينيين مرتبا شهريا تعين مثله من خزانة الدولة لرؤساء الدين المسلمين
- ٨ — أوامر الحكومة الجديدة في تبديل الالبسة والشكل لا تسري على المسلمين
- ٩ -- لا يمنع المسلمين مانع من السياحة في الممالك الاجنبية . وينبغي أن تفتح القنصليات لحكومة الصين في المدن الكبيرة على طريق الحج حتى يجد الحجاج بذلك سهولة في سفرهم . ويجب حينئذ إبرام معاهدة مع الحكومة العثمانية لتبادل السفراء بين الحكومتين . ولتكن ورقة الجواز للسياحة في الممالك الاجنبية بلا مدة أو لمدة سنة على الأقل « والآن تعطى لسته أشهر فقط »
- ١٠ — يتساوى المسلمون مع غيرهم في حقوق انتخاب الوكلاء عنهم لمجلس النواب ولدوائر الحكومة .

٦٩٤ احصاء مسلمي الصين . علم (اواء) الحكومة الصينية (المنارج ٩م ١٥٠)

- ١١ — يكون المسلمون متمتعين بالحرية والمساواة والمدالة كغيرهم سواء بسواء .
١٢ — وكذلك يكونون أحرارا في تأسيس المطابع وافتتاح دور الكتب ونشر الكتب والجرائد والمجلات .
١٣ — كل واحد من المسلمين يحق له أن يشغل منصبا في دوائر الحكومة على نسبة معرفته ومقدرته .

١٤ — مساعدة الحكومة لمكاتب ومدارس المسلمين تكون على نسبة مساعدتها لمكاتب ومدارس ملة الصين

- ١٥ — والذين يريدون الدخول الى مدارس الحكومة من اولاد المسلمين يقبلون فيها ، وإذا أرسلت الحكومة طلبة الى مكاتب الحكومات الاجنبية ترسل أيضا من المسلمين ، ١٦ — حينما تؤخذ المساكن لمحافظة الوطن يكون المسلمون من الجنود على حدة في الاكل والشرب والسكن حتى يمكنهم المعيشة والعبادة على موجب الشريعة ، ١٧ — ويكون في أماكن المساكن مساجد ويعين فيها الأئمة ، وأن لا يمنع المسلمين مانع من الرقي الى أي رتبة من الرتب العسكرية ، ١٨ — في كل سنة يعطى اذن للمساكن المسلمين مدة شهر رمضان مثلا للرجوع الى وطنهم .
يوجد في الصين ٥٥ مليونا من المسلمين على حساب الحكومة وهم يعدون أنفسهم ٧٠ مليونا . و ٤٥ مليونا منهم دونكانيون يتكلمون باللغة الصينية والباقي وهم ١٠ ملايين ينسبون الى قبائل تركية . ومسلمو الصين وقت مراجعتهم حكومتهم يراجعون دائما متحدثين وباسم جميع المسلمين في الصين . ومسلمو التركستان الصينية منهم يريدون الاتحاد مع الدونكانيين . لانهم كما قلنا يتفاهون . بلسان الحكومة ويوجد بينهم دور المعارف لذلك هم أرفع شأنا عند الحكومة عن الآخرين ، علم (اواء) جمهورية الصين الآن ذو خمسة ألوان اشارة الى خمسة أجناس كبيرة وهي : من فوق الى تحت (١) أحمر للصين الداخلية (٢) اسود للمنشوريين (٣) أبيض للمسلمين (٤) أخضر للتبت (٥) أصفر للمغول .
الشوق للعلم قد كثر بين مسلمي الصين في السنين الاخيرة ولكن يعوزهم

الآن الزعماء العاملون في طريق العلم

١١ أمة الجاويين

القطر الجاوي مؤلف من جزائر متعددة يهددها من الشمال بحر الصين ومن الجنوب والغرب بحر الهند ومن الشرق المحيط الهادئ

وأكثر هذه الجزائر (بورنيو) ثم (صومطرا) ثم (جاوا) ثم (سمبيس) وحول هذه الجزائر جزائر أخرى أصغر منها ، أما جزيرة (الفنا الجديدة) فلا تعد منها لان سكانها من جنس غير جنس الجاويين وان تبكن داخلة تحت سلطان الهولنديين بمقدار ١٤٢ درجة طولاً

وكل هذه الجزائر يستعمرها الهولنديون عدا جزء صغير منها تحت حكم الانكليز وهو (رأس ملوك) وشمال (بورنيو) والذي تحت حكم البرتغال الشرق الشمالي من جزيرة (تيمور)

ويبلغ عدد سكان جاوا نحو ... ر ... ر ... ٤٠ وهم مختلفون في الأديان والا كثرية داخلة في الاسلام ، ومن المذاهب الشائعة هناك الوثنية والمجوسية والمثديون بهما لم تبلغهم الدعوة بعد

والجاويون متأخرون في علوم الدين وعلوم الدنيا فقراء في الصناعة ووسائل الارتقاء . ورغبتهم بالعلم ضعيفة ، وربما لا يتعلمون أكثر من القراءة والكتابة في لغتهم ، وهذا التعلم يجيئهم من طريق الهولنديين ، وما يؤسف له عدم وجود علماء منهم أو من الخارج يعلمونهم أمر دينهم . ولم يقم منهم لتأسيس مدرسة الا واحد نهض أخيراً وطلب من حكومة هولندا اذناً بإنشاء مدرسة لتعليم الاطفال فأذنت له

ومن أدواء الجاويين عدم اتفاقهم واتحادهم على شيء ، وذلك خلق انتقل اليهم بطريق الارث ، وهو الذي كان سبباً في دخول هولندا الى جاوا لان كل واحد من أعيانها كان يريد أن يكون رئيساً

(١) لصاحب الامضاء نقلاً عن المؤيد

٦٩٦ تدرع دعاة النصرانية في جاوا (المئارج ١٥ م ٩)

وأنا لأريد بهذا القول أن أذم جاوا بل أنا منها ومن أبنائها وإنما أردت أن أذكر الحقيقة مهما كانت مؤلمة

ومما سررت له أنه يوجد من أبناء وطني في القاهرة ثلاثة شبان يتلقون العلم الشريف في مدرسة دار الدعوة والأرشاد وهم والله الحمد على جانب من النباهة والاجتهاد ورجاؤنا أن يكونوا في الغد - بعناية الله ونظر الأستاذ السيد رشيد رضا ناظر المدرسة - يداً عاملة على تنوير وطنهم بنور العلم وإنقاذهم من الضلال

وفي القاهرة غير هؤلاء ثلاثون شخصاً من أبناء جاوا يتلقون العلم بالأزهر الشريف ومعلوم أن المسيحيين قد تمكنوا تمكننا شديداً من نشر دينهم في بلادنا حتى أنهم افتتحوا في كل مدينة وفي كل قرية مدرسة لنشر الدين ، ويخشي مع كثرة استعدادهم وعدم وجود عالم أو مرشد من المسلمين أن يرتد الناس عن دينهم والعباد بالله ، ودعاة المسيحية هناك ينعنون المسلم حيث وجد فيجلسون إلى جانبه في القهوة ويناقشونه في مسائل الدين التي يجهلها بالطبع ولا يجد جواباً عليها لجهله وينتهي الأمر باخراجه من دينه . وهناك خطر آخر وهو أن فقدان التعليم الديني الإسلامي في بلادنا يجعل الشبان الذين يذهبون للتعليم في أوربة جاهلين أمور دينهم فيعودون وقد دخلوا بالبروتستانتية أو اعتنقوا الكاثوليكية

والألمان المتخرجون في مدرسة المبشرين البروتستانت في مدينة (برمن) الشهيرة يأتون إلى بلادنا وينفقون النفقات الطائلة في كل سنة ليجروا المسلمين إلى مذهبهم ، والإسلام لا يكسب أحداً من المجوسيين أو الوثنيين لأن هؤلاء ينتصرون بعناية الدعاة للنصرانية ولا يسلون لفقد الدعاة للإسلام

وأنا أختم كلامي ضارعا إلى الله أن ينبه المسلمين إلى تعضيد دعائهم لينقذوا أبناء دينهم خصوصا في جاوا من هذه الحالة التي لاتسر المسلم ، ولكل عامل على ذلك اجر وثواب من الله سبحانه وتعالى

عبد الواحد بن عبد الله

طالب برواق الجاويين بالأزهر الشريف

(المنار ج ٩ م ١٥) انتقاد مجلة العالم الاسلامي على المنار ٦٩٧

باب المراسلة والمناظرة

مجلة العالم الاسلامي الفرنسية

﴿ انتقادها مجلة المنار وصحف اسلامية أخرى من جهة ﴾
(ومشروع جماعة الدعوة والارشاد من جهة أخرى)

أرسل الينا أحد أصدقائنا في باريس قطعة من مجلة العالم الاسلامي الفرنسية حملت فيها على الجرائد المذكورة في بداية النقد وخصصت المنار بقسط كبير وتناولت مشروع الدعوة والارشاد مع ان المنار لم يبد رأيه في هذه المقالات بعد وهذه ترجمتها:

« هل تشكروا صيفاتنا الفراء : المؤيد والمنار والاتحاد العثماني وصحف اسلامية أخرى أن توضح لنا جنسية وأصل المحرر الاوربي الذي أتى بالاقتوال التي عزمتها هذه الصحف الى مجلة العالم الاسلامي ؟ »

« كتبت جريدة المؤيد في ٨ ابريل سنة ١٩١٢ تقول « وان في فرنسا (لجنة Comité) اسمها « الارشالية العلمية المراكشية » مؤلفة من المستشرقين الذين درسوا الكتب الاسلامية والعادات الشرقية واللغة العربية أو غيرها من لغات المسلمين خدمة لجامعات فرنسا السياسية والدينية والاقتصادية . » اهـ

« ولكن من الخطأ الواضح أن يقال عن الارشالية العلمية المراكشية إنها « لجنة Comité » . واذا كان العلامة مدير المؤيد يتبع الكتب فلا يصعب عليه أن يقف على أصل ما جاء به (من معنى لفظ اللجنة) خصوصاً وان هذه الارشالية العلمية لا تشبه اللجنة بوجه من الوجوه . وليس من الصواب أن يقال : ان لها مقاصد سياسية أو دينية أو اقتصادية . وكل ما في الامر أن عملها نتيجة مساعي بعض الخاصة ، وترجع هذه

(المنار ج ٩) (٨٨) (المجلد الخامس عشر)

٦٩٨ انتقاد مجلة العالم الاسلامي المنار وجرائد أخرى (المنار ج ٩ ص ١٥٨)

المساعي الى سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠ . وقد أعطيت الارشالية منذ ذلك الحين مبلغا صغيرا من المال لادارة شؤونها . أما الآراء التي تنشرها هذه الارشالية فهي خاصة بها ولا شأن للحكومة فيها . وعلى هذا فان ما قاله جريدة المؤيد بهذا الشأن مخالف للواقع

« وتقول جريدة المؤيد : « ان هذه « اللجنة » أخذت قبل خمس سنوات تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسمها « مجلة العالم الاسلامي » ولقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون الغايات السياسية فيها بالدرجة الثانية الى ان تم لفرنسة احتلال مراكش أولا ثم دخلت فارس في طورها الاخير وحل بعد ذلك ما حل بطرابلس . فظهرت هذه المجلة كغيرها بمظهرها الحقيقي الذي تكون فيه الدروس العلمية واسطة لغايات سياسية ودينية » اهـ

« وقد حذت مجلة المنار الدينية التي تصدر في مصر حذو جريدة المؤيد فقالت في الصفحة ٢٥٩ من المجلد الخامس عشر ما يأتي : « وبعد احتلال مراكش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانجليزي واعتماد ايطاليا على طرابلس الغرب ظهرت - أي مجلة العالم الاسلامي - بمظهر جديد تجلت فيه خطتها من التوسل بالعلم الى المقاصد السياسية والدينية » اهـ

« والقول ان لمجلة العالم الاسلامي غاية دينية من شأنه أن يبعث السرور والفرح في قلوب قرائها الاوربيين الذين لا يدركون وجود هذه الغاية الا بتفسير وتأويل » اهتمت جريدة المؤيد ومجلة المنار وغيرها اهتماما زائدا بعدد مجلتنا الذي صدر في نوفمبر الماضي خاصا بموضوع الفارة على العالم الاسلامي وقامت بترجمة فصوله مستمرة على ذلك ، خصوصا المؤيد الذي يصدر بها أعداده بعناية تستوجب اعجابنا واحترامنا فليتكرم بقبول شكر المجلة له على ذلك

« ولكن المؤيد لم يشأ ان يختم توطئه المنشورة في عدد ٨ ابريل بدون تبرم إذ قال في آخرها : « ان المقاصد تتبين مع انكشاف الحوادث »

« ان نشر ترجمة هذه المقالات قد بعث لأول مرة الدهشة في قلوب الجميع ، كما يتضح مما قاله جريدة الاتحاد العثماني وهي جريدة هامة تنشر في بيروت

(المار ج ٩ م ١٥) انتقاد مجلة العالم الاسلامي المار وجرائد أخرى ٩٩٩

تمت رعاية جمعية الاتحاد والترقي (١) وذلك أن بعض (كثبة) الصحف العربية انتقاد بلهجة شديدة على ترجمة مقالات الفارة على العالم الاسلامي حيث قال : إن من الغبن نشر كلمة «الفارة» على صفحات جريدة اسلامية، فردت عليه جريدة الاتحاد السنياني قائلة : « اننا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشا لا يجبره لنا الدين ولا الوطنية بوجه من الوجوه ، فاشفاقا على عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع أمثال هذه التفات المدهشة رأينا أن يكون نشرها مدعاة لتفكر عقلاء المسلمين وتدبرهم في ملافاة هذا الخطر المحدق بهم وأن لا يكون حظ هذا الفصل الاغتيال والاستهانة بل القيام بما يأمر به الدين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم وضع أبناء المسلمين في المدارس الاجنبية الا بعد أن يتمكنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم . »

ومجلة المار نشرت مقالات الفارة على العالم الاسلامي بالعنوان الذي وضعه المؤيد «وفي ٢٦ ابريل عاد المؤيد الى التعليق على هذه المقالات متأثرا باستياء القراء من نشرها . وهذا ملخص الانتقادات والايضاحات الواردة في مقالة المؤيد يوم ٢٦ ابريل :

- ١ - ان بعض المسلمين بعد نشر هذه المقالات من قبل الموافقة على ما جاء فيها
 - ٢ - والجواب على هذا القول انه من قبيل وضع الشيء في غير محله ، لأن المؤيد لما بدأ بنشر هذه المقالات مهد لها بتوطئة أبان فيها عن قصده من نشرها ، وذكر لقراءه شيئا عن المجلة التي كتبت تلك المقالات والجمعية التي تنشر المجلة نفسها وحالتهما قبل حوادث مرا كش وفارس وطرابلس الغرب وبعدها .
 - ٣ - ليست هذه المقالات من الباحث العلمية أو الجدلية التي تقتضي ردا ومناقشة بل هي تأريخ وأنباء ، وكما نطن أنها ستدفع أهل الفبرة لزيارة مدرسة (دار الدعوة والارشاد) التي فيها المعري والمرا كشي والجاوي والفقاسي ه اه «وهنا نكرر القول بأن اسناد غاية سياسية أو اقتصادية أو دينية الى مجلة العالم الاسلامي هو أمر وهي تمام وبعيد عن الصواب بعد الارسالية العلمية المرا كشية
- عن شكل لجنة Comité

(١) هذا حكم من المجلة بدون تثبت فان هذه الجريدة لا علاقة لها بالجمعية ولم تكن لها علاقة بها

٧٠٠ تعرض المجلة للكلام في الخلافة الإسلامية (المار ج ١٥ م ١٥)

«أما استنتاج المؤيد والناظر والأتباع العثماني مما هو متعلق بأقالة عشوة الاسلام فهو مهم في بابه ، وكنا نحب أن نقول « ان هذه الاستنتاجات جاءت في أوانها » لولا أن (سبق السيف العذل) اذ أن العالم الاسلامي ليس مهددا بالفارة والفتح تهديدا بل قد أغير عليه وافتنج بالفعل وأصبح مغلوبا على أمره وتلك عاقبة غلطات وهفوات الذين تولوا مهمة اتقاذه فدهوروا به في هاوية الهلاك وأعينهم في سنة ونوم .

« كانت مكانة الخلافة الإسلامية مشرفة على السقوط في كل الجهات ، ثم حدث الانقلاب العثماني فخل إلى الناس أن الخلافة قد عاد إليها سابق عزها بمد استظهار الحرية على الحكومة الحميدية . وكان في استطاعة المسلمين يومئذ أن يبدلوا جهدهم لأحياء حضارة اسلامية مستقلة ، وقد كانت أوربة الحرة في ذلك الحين تشدا زهم . ولكن الذين أنقذوا الدولة العثمانية من ربقة الاستبداد وهتقوا بمبدأ المساواة هم الذين ارهقوا الولايات بعد ذلك عسرا باستبدادهم الذي فاقوا فيه الاستبداد الحميدي . فنصبت المشاقق في دمشق وسفكت الدماء في آسية الصغرى واندلع لهيب الثورات في ألبانية . وبموجب سنة الكون التي تربط الاسباب بمسبباتها سلخت النمسة ولايتي البوسنة والهرسك من السلطنة في مقابل ٥٣ مليوناً من الفرنكات ولم يبق سوى أن نعرف من الذي تناول هذه المبالغ . وفي سنة ١٩١١ أنجزت اركان حرب النمسة خريطة بلاد الارناؤوط .

« ثم حدث بعد ذلك اغارة ايطالية على طرابلس الغرب فلم تلق فيها مقاومة ولم تسفر هذه الحادثة الا عن طلب الاعانة في الصحف وتبمها حادث استيلاء الايطاليين أيضا على جزر الارخبيل وتقسيم الاملاك العثمانية في اوربة . والظاهر أن الجيش العثماني المنظم والقوي أصبح ولا وظيفة له الا المباهاة بشكله بدون أن يعمل عملا ، وهو من هذه الوجهة مثل سفن الاسطول العثماني التي اشتريت بأثمان باهظة لكي تكون ساكنة غير متحركة .

« وتركت أوربة هذه الحوادث تجري على مرأى من العرب والترك والارناؤوط

(المنارج ١٥ م٩) رأي مجلة العالم الاسلامي في نهوض الاسلام ٧٥١

والروم والاكراة والسورين وكل هؤلاء يميلون الى الحكم الاجنبي أكثر مما يميلون الى الاتفاق والاتلاف . وليس بين المشتغلين بالسياسة اليوم من العرب والأتراك من يجهل الاستعدادات العامة التي تجري لاجل التقسيم النهائي « وليس بين الدول الاوربية العظمى غير الدولة الفرنسية من ابتعد عن هذا التقسيم ، لان فرنسا لا ترغب أن يكون لها حظ في ذلك ، وهي قد لا تحصل على شيء في المستقبل من هذا التراث

» أما الدول الاخرى فدائبة في المساومة والتدقيق في الحساب، وهذا الامر غير مجبول البتة . وأما الامل ببقاء الدولة العثمانية فتوقف على اتفاق عناصرها . ولا نرى بين اصدقاء الاسلام من يقوم فيرفع صوته محذرا من الخطر الا وتقوم الجريدة العربية الكبرى في القاهرة والجريدة السورية ومجلة العلماء الدينية فيقلن : « يا للفظاعة ! . » فأين هي الفظاعة ؟ هل هي التحذير والتنبيه أم في العناد والاصرار على ترك التفكير ؟

« ثم الآن من هم المدافعون الحقيقيون عن الحضارة الاسلامية ؟ هل هم هؤلاء الفقراء كالمرأ كشين والطرابلسيين الذين يلقون بأيديهم الى التهلكة لاجل بعض باشوات وقواد فاسدين ومرتشين ومشايخ ملثت بطونهم ؟ أم هم نخبة المتعلمين في الجزائر وتونس والقطر المصري وسورية وتركيا وفارس المنكودة الحظ والبلاد الهندية وجزائر السند - الذين هم في مصاف الاوربيين محترمو الافكار والתרعات ؟

« في يوم ٢٨ ابريل الماضي قام كاظم بك والي سلانيك يومئذ فكهن في أمر الحركة السياسية التي تُمخض بها الآن الجيوش العثمانية في الولايات المقدونية وألقى خطابا رنانا بين جدوان مسجد القاسمية بعد صلاة الجمعة فأثنى ببيان القوات الاسلامية في الصين والهند وافغانستان وتركستان وطرابلس الغرب ومراكش وبمبحث في أسباب الفشل الذي لحق بها . ثم ختم خطابه بشرح برنامج إسلامي سياسي أوسم من برنامج جمعية الاتحاد والترقي وبخلف عنه - حض فيه على توسيع التعليم والتربية في العنصر العربي المسلم . فهل كانت غاية كاظم بك دينية أو اقتصادية ؟

٧٠٢ رأي مجلة العالم الاسلامي بنهوض الاسلام (المئارج ١٥٩)

« انكرت جريدة المؤيد ومجلة المنار وجريدة الاتحاد العثماني على مجلة العالم الاسلامي انها يئنت للمسلمين كيف نهبأت اقوات الاوربيه المختلفه لاستدراج الشعوب الاسلاميه وادخالها في طرق اخلاقيه واجتماعيه وسياسيه جديده . ولو كانت هذه الصحف مدركه سير الامور التي لا مبدل لها لشكرت لمجلتنا صنعها هذا ولما قالت . « لترجع الى التعليم العربي القديم مكتفين بتغييره تغييرا سطحيا » بل كانت تقول : « لنفتح مدرسة الفد التي هي الكفيلة بخلاصنا المؤسسه على حضارة اسلاميه عصريه . »

« والآن قدوصلنا الى النقطة التي تميز بها آراؤنا عن آراء رصفائنا العرب : أولئك مقاصدم مقتصره على توطيد استقلال الاسلام والهتاف له، مع التأكد من عدم الحصول على هذا الاستقلال بل مع التأكد من فقدته . ونحن نود أن نراهم وطدوا أركان هذا الاستقلال باتهاج طرق الترقى والفلاح المفتوحة أمام مستقبل الاسلام ولكنهم يضعون الجامعة الشبيهة بالقديمه التي أسسها السيد رشيد رضا في مستوى الجامعة العصريه التي يدبر شؤونها البرنس قواد باشا . انهم لو أعلموا الفكرة والروية لمعرفة الصواب الحقيقيه التي تترض رسوخ قدم الانكباب في مصر لاتضح لهم . وهم في القاهرة . أنها ليست منوطه بالوطنية الدينية أو الوطنية السياسية بل بالنهضة الاجتماعية الكاملة . ولا يمكن للعصري المسلم أن يخرج من تحت السلطة البريطانية بتوطيد أركان دينه بل بانهاض الفرد المسلم المستنير الى مستوى الفرد المسيحي المنور

وبعد فاذا كان يدور في خلد المؤيد والمنار والاتحاد العثماني أن يتلافوا الغارة التي شنت على العالم الاسلامي فالطريقة سهلة الساوكة ، وهي أن يقولوا اقرائهم : « لنخرج من عزلتنا . ولنقابل الحقيقة الواقعية وجها لوجه »

المنار : موعدنا الجزء الآتي للرد على ما جاء في مقال مجلة العالم الاسلامي

(المنار ج ٩ م ١٥) مقدمة انتقاد تاريخ التمدن الاسلامي ٧٠٣

التقاريط (*)

﴿ انتقاد تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

(وآداب اللغة العربية)

نشر العالم الفاضل شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء هذا الانتقاد بكتاب خاص ونشر جمعيه في مجلة المنار وقد تم طبعه على حدة ، ثم كتب الاسناد العالم المحقق الشيخ احمد عمر الاسكندري انتقادا على الجزء الثاني من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي افندي زيدان ورأينا في مجلة المشرق انتقادا آخر لهذا الجزء أيضا للاستاذ الاب لويس شيخو اليسوعي فرأينا تذييل انتقاد الشيخ النعماني بهذين الانتقادين وسيصدر الكتاب في أثناء شهر شوال المقبل ان شاء الله تعالى واليك ما كتبه صاحب ومنشئ المنار مقدمة لانتقاد الشيخ شبلي النعماني وهو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وقل رب احكم بالحق ، وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾

أما بعد فان علماء الافرنج قد سبقونا الى وضع تاريخ سلفنا في القالب العلمي الحديث . ثم هذا ذوهم رصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان بكتابه الذي سماه (تاريخ التمدن الاسلامي) فشكر له عمله هذا المسلمون عربهم وعجمهم باقبالهم عليه وتوجتهم إياه الى عدة لغات وثنائهم عليه . ولكن الرجل أقدم على هذا الامر ولم يعد له كل عدته ، ولا أخذ له جميع أهبه ، لما رأى مجال القول واسما ، وميدان الكتابة

﴿ يكتب هذا الباب السيد صالح مخلص رضا في هذا الجزء

٧٠٤ مقدمة انتقاد تاريخ التمدن الاسلامي (المار ج ٩ م ١٥)

واسعا ، وكلاهما خال من فرمان الكلام ، حملته اسلات الأقلام ، وظن أنه يكفيه من الاستعداد لذلك اقتباس أسلوب الافرنج فيه ومراجعة كتبهم العربية الجامعة لمادته ، ككتب الدين والادب ، والتاريخ والنسب ، وإن كان لم يأخذ هذه العلوم عن أهلها ، ولا عرف فرعها ولا أصلها ، ولعله لم يقرأ شيئا من كتبها قراءة دراسة وبحث ، الا بعض كتب التاريخ المعروفة ، لأنه لما يكن مسلما ولم يترب في مدرسة تقرأ فيها العلوم الاسلامية لم يكن له باعث على تحصيل هذه العلوم ، وإنما رأى نفسه محتاجا الى مراجعة كتبها ، عند ما قام في نفسه الباعث للتأليف فيها ، ومن كان هذا شأنه لا يتسنى له فهم ما يراجعه من المسائل حق الفهم ، وقد قال الفقهاء: ان نقل الخالف في المذهب لا يعتد به لان الفقه - وإن كان فنا واحدا - تختلف اصطلاحات المذاهب وأصولها فيه ، وطرق الترجيح والتصحيح لمساائله ، فن يراجع عند الحاجة كتابا في غير مذهبه الذي تلقاه بالمدارس لا يوثق بفهمه لما يراجع فيه وكثيرا ما يغتر بغير الصحيح المعتمد عند أهل منه ، واذا كان الامر كذلك في نقل فقيه مذهب لبعض المسائل من مذهب آخر فأجدر بالخالف في أصل الذي ينظر اليه في غير مرآته ، والذي لم يتدارس شيئا من علومه ، ان لا يعتد بفهمه ، ولا يوثق بنقله ، هما كان متحررا للحق ، صدوقا في النقل ، ينقل ما ينقله بالحرف ، فاذا كان ينقل بالمعنى كما هو دأب صاحب تاريخ التمدن في الغالب فان خطاه يكون أكثر

كنت كلما نشر جزء من أجزاء هذا التاريخ انظر في بعض صفحاته فأرى فيها خطأ وغلطا في النقل والرأي ويظهر ان سببه ما شرحته آنفا ، أو جعل الواقعة الجزئية قضية كلية وقاعدة عامة ، وقد نبهت على ذلك في (المنار) غير مرة واقترحت على أهل الفراغ من أهل التاريخ ان يطالعوا الكتاب كله ، وينقدوه انتقادا عادلا ، ويبينوا اغلاطه وخطاه في المسائل الاسلامية ، وهضمه للامة العربية ، لعل المصنف يصحح ويصلح ما يظهر له من الصواب ، ويبين عذره في غيره فيتمتع بالكتاب ، لأنه كثيرا ما يطالب الكتاب بالانتقاد واعتذرت عن نفسي اذ لم تقم بهذا العمل بكثرة الشواغل التي يضيق بها وقتي ،

(المارچ ١٥م ٩) مقدمة انتقاد تاريخ التمدن لاسلامي ٧٠٥

ولما عرض المصنف تاريخه هذا على نظارة المعارف العمومية لتقرره في مدارسها عمدت الى بعض اصدقاائي من أساتذة مدارسها العالية بالنظر فيه وبيان رأيهم فيه لما ، فطالعوه وينوا للنظارة انه لا يصلح للتدريس لكثرة أغلاطه المنوية واللفظية ، وتعميت يومئذ لو كانوا أحصوا ماظهر لهم من ذلك الغلط ونشروه واقترحت ذلك على بعضهم فما أفاد الاقتراح ، واذا ليسر تنقيح الكتاب وقد انتقد بعض الناظرين الكتاب في المؤيد ، ورموا مؤلفه بسوء النية ، وتعمد التحريف ، وفساد الاستنباط ، ورأوا ان سبب ذلك هو التعصب الديني والنظر الى تاريخ الاسلام وآدابه بعين السخط . وكنت مخافا لهم في هذا الرأي ، وجاهرت بالرد عليهم فيه ، على علمي بأنه لا يستقل ان ينظر أحد الى دين لا يدين الله به بعين الرضا التي يراه بها أهله ، لانني لأرمي أحداً بسوء النية ، الا بينة وحجة قوية ،

ثم جاءني في فاتحة هذا العام ورقات مطبوعة من مصنف جديد في الانتقاد على هذا التاريخ لعالم شهير من علماء الهند ، يعله جرجي افندي زيدان صديقا له ، وهو شمس العلماء الشيخ شبلي النعاني رئيس جمعية ندوة العلماء ، وجاءني معه كتاب من مؤلفه يرغب اليّ فيه أن انشر هذا الانتقاد في المنار ليعم نفسه . وهذا الكتاب هو الذي دعاني فيه أول مرة الى مؤتمر ندوة العلماء ، ورياسة احتفاله السنوي في هذا العام ، ولما رجعت اجابة الدعوة صار لنشر هذا الانتقاد في المنار ثلاث دواع : فائدة الانتقاد في نفسه ، واجابة اقتراح كاتبه لعله وفصله ، والحاجة الى مادة المنار في مدة سفري غير ما أكتبه من التفسير وغيره ، اذ لا يتيسر لي أن أكتب في السفر كل ما يحتاج اليه من المواد

اذنت بنشر الانتقاد في المنار وسافرت بعد الشروع فيه ، ولم أكن أعلم بكل ما جاء فيه من الاتهام الشديد من المنتقد على مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي ورميه بالتحريف والكذب في النقل ، واتهامه بسوء النية والقصد ، ولم أكن أتصور منه كل هذه الشدة في التهمة ، وابرازها في اقبح صورة ، لطفي بما بينهما من المودة

(المارچ ٩) (٨٩) (المجلد الخامس عشر)

٧٠٩ مقدمة انتقاد تاريخ التمدن الاسلامي (المنار ج ٩ م ١٥)

الأديبة ، والصحبة القلبية ، واوجعت بذلك لاستأذنت المنتقد في حذف تلك الألقاب ، والتلطف في هاتيك العبارات ، ولما لقيته في الهند وكنت قد قرأت بعض ما نشر من الانتقاد راجعته القول في سبب هذه الشدة فعلمت ان سببها الانفعال والتألم من مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي لاعتقاده أنه تعدد التحريف والكذب لأجل تحقير العرب... وسبب هذا الاعتقاد أن ذلك الخطأ الكبير ، والغلط العظيم إما ان يكون عن جهل ، أو عن سوء قصد ، والمنتقد يستبعد جداً ان يكون عن جهل ، فترجح او تعين عنده انه عن سوء قصد ، هذا ما علمناه منه ، وقد أطلعني على كتاب جاءه من جرجي افندي زيدان يقول فيه أنه رأى الانتقاد على كتاب تاريخ التمدن الاسلامي منشوراً في المنار معزوا الى صديقه الشيخ شبلي النعماني فلم يصدق انه له.. ولم يشأ أن يتنازل عن صحبة عشرين سنة قبل التثبت بسؤاله عنه ، وطلب منه ان ينكر عزوه اليه ، ولكن الاستاذ لم يجبه بشيء ، ليعلم ان السكوت اقرار ، وأن الكذب والتزوير لا يدنوان من مجلة المنار ، وقد علم من هذا ان رصيفنا الفاضل صاحب الهلال الاغر قد اساء الظن بنا ولا شبهة ، بمقدار ما أحسننا الظن فيه على كثرة الشبه ،

وأنتي مع هذا اشهد الله والناس اني اجد في نفسي ألماً من هذا الانتقاد في المنار ، من حيث نبذ الرصيف فيه تلك الألقاب ، ثم من نشره كذلك في كتاب على حدته ، باذن المؤلف وإجازته ، ولكن الدواعي توفرت والبواعث قد قصت بهذا النشر

هذا واننا نرجو ان يكون لظهور هذا الانتقاد في هذه الايام فائدة وراء فائدة تمحيص التاريخ وحمل صاحب تاريخ التمدن الاسلامي على التروي والتدقيق فيما يكتبه بعد في تاريخ الاسلام ، تلك الفائدة المرجوة هي أن يترجم هذا الانتقاد باللغة التركية كما ترجم التاريخ المنتقد فيكبح من جراح دعاة العصية التركية الذين استعانوا بنشر ترجمته بلهتهم على تحقير العرب وانقاص مدنيهم ، وغمط حضارتهم ، وتفضيل الاعاجم عليهم ، فكادوا يولدون بذم العرب عصبية عربية ، بازاء مارفعوا قواعده من العصية التركية ، ولو كانوا يقسمون الجنسية الاسلامية الى عدة جنسيات ،

من غير مفاضلة ومقامز تثير المصبيات ، وتفرق بين الاخوة والاختوات ، لمان الامر ،
وقل الضر ، ولكنهم سفكوا بها دماء الالوف الكثيرة ، واضاعوا بذلك القناطير
المنطرة من أموال الدولة ، ولا يعلم أحد الا الله الى أين تنهي عاقبتها ، اذا لم
يوفق رجال الدولة الى تلافي أمرها

ثم المرجو من المطالع على هذا الانتقاد ان يجعل حظه منه تحرير المسائل
التاريخية دون الالتفات الى مقاصد الكتاتين ، ونيات المصيين والمخطئين ،
(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ،
وأولئك هم أولو الألباب) محمد رشيد رضا

﴿ تلليل النوع ﴾

« مؤلف » يشرح نظرية تلليل النوع الجديدة المبينة على المشاهدات العملية مع
إيضاح الطريقة المؤدية لمعرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته وبيان الحصول
على النوع المرغوب فيه من ذكر أو أنثى
تأليف رملي دوسون وتعريب الدكتور محمد عبد الحميد طيب مستشفى قلوب ،
صفحاته ٢٦٤ صفحة وهو مطبوع على ورق جيد طبعا حسنا وثمنه ٢٠ قرشا ويطلب
من العرب بقلوب ومن مكتبة المنار بشارع عبد العزيز
كثرت هدايا الدكتور محمد عبد الحميد العلمية للغة وأتمه وآخرها هذا الكتاب
الذي هربه ارضاء للعلم وخدمة للبيوت (المائلات) بادخال العلم اليها بطريقة
مرغبة ومشبهة

موضوع الكتاب

أما موضوع الكتاب فهو البحث في امكان معرفة نوع الطفل وهو جنين
في بطن أمه أذكر أم أنثى ، ولا يقول المؤلف بإمكان الوصول الى ذلك بقرع
الحصى والودع والفول أو بالتخطيط في الرمل ، بل انه بنى تحقيق نظريته هذه على
مشاهدات وتجارب وحساب لأوقات الحيض والولادة والحمل ووضع لذلك جدولا
في آخر الكتاب

ولم ينس المؤلف خطارة الموضوع ولكنه انغمس من القارئ ان يؤجل الحكم عليه وفيه حتى يتم مطالعة الكتاب بالدقة فيصل الى النتيجة التي وصل اليها ، وقال بأن هذه المسألة وصفت بأنها تكاد تكون من عالم الغيب ولا يمكن حلها ، وذكر ان أشياء كثيرة ونظريات جمة كانت تمدن عالم الغيب فحل رموزها العلم ، وضرب لذلك مثلاً بفراف ماركوني واشعة الراديو والمراكب التي تسير تحت الماء الى غير ذلك مما يحاول العلماء حله في المستقبل كسألة اكتشاف القطبين ورفقة عالم الطيارات ثم قال مامعناه: وحل هذه الاشياء هي مما يشجع على اقتحام مثل هذه العقبة تعقب تعليل النوع ويمهد له المذر باصدار هذا الكتاب الذي ادعى انه اكتشف به سرا من أسرار الطبيعة

وذكر ان نظريته هذه مبنية على حقائق ومشاهدات وأنها بذلك سميت عن نظرية الاسناد شتاك (الذي كان كتب فيها قبله وجهه الناس وقتئذ) توسع المؤلف في الفصول الاولى من كتابه في مسائل علمية فكان الكتاب وسيلة لتعليم الناس شيئاً من العلم لأن كتاباً كهذا مما ترغب فيه اليوت (المائلات) وقد عقب كل بحث علمي من هذه الفصول بما يؤيد نظريته

وخلاصة البحث ان المولود اذا تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايمن من الرحم (المبيض الايمن) فهو ذكر وان تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايسر من الرحم (المبيض الايسر) فهو أنثى ووطأ السبيل الى هذه المعرفة معرفة أي ميفي الرحم كون البويضة ، واذ سهل ذلك واتضحت معرفته فقد امكن التحكم بنوع الطفل ، أي أمكن ان يلد الزوجان ذكراً أو أنثى على حسب ما يرغبان

وسواء أصبحت أدلة المؤلف في تحقيق هذه النظرية أم لم تصح فاني أقول: ان هذا الكتاب من انفس الكتب في موضوعه فهو مرتب على اقيسة وتجارب علمية ولا يستبعد ان تتحقق نظريته هذه بارتقاء العلم بأن تخترع أشعة من قبيل أشعة رنتجن او ان ترقى هي بحيث يمكن بواسطتها رؤية تكون البويضة وتخلق الجنين ويكون من ورائها بعض الفوائد لبعض الناس

هذا وان المؤلف اوضح مسائل جاءت مؤيدة للدين منها ان من المعروف عند

المبين ان الانسان من نسل أبيه وان الام مجرد وعاء «واذا اخذ ربك من نبي آدم من ظهورهم ذريتهم» ومن هذا تسمية الام مزدرا والنسل حرثا أو زراعا مع قول العلماء بان المولود انما هو من الأم واما الحيوان المنوي ليس إلا كوقظ للبيض الناضجة، وكانوا يقولون بأن حيوانا منوياً واحداً يحصل به اللقاح ولا يحتاج لغيره، وقد أثبت الدكتور رملي روسون ان البويضة ذات ثقب كثيرة في غشاها الخارجي لدخول حيوانات منوية كثيرة لتعطي البيوضة الحياة الطويلة المستمرة للقدرة على التخلق وان البيوضة بعد ان تنضج لا تطول حياتها بدون هذه الحيوانات وهي التي تحمل للبيوضة جميع صفات الأب وكلما زاد عدد هذه الحيوانات كلما كثر شبه المولود بوالده، والذي يتجلى من هذا ان الحيوان المنوي هو الاصل للمولود كما ان الاصل للشجرة انما هو البذرة تلقى في الارض حاملة صفات وخواص الشجرة الاولى ولا بد من تأثير الارض بعناصرها في تكميل نوعية تلك الشجرة وتغذيتها لذلك يقولون : ان نوع كذا من النبات يوجد في ارض كذا ونوع كذا على العكس وعليه فان ما يأخذه المولود من امه هو بمثابة ما يأخذه من الاغذية بعد الولادة (راجع ص ٣٩ و ٤٦ من هذا الكتاب) لتكامل بناء الجسم وتجديد ما يندثر من دقائقه

ولكن من المعلوم ان للانسان جوهرها اصلياً لا يتغير ولا يتبدل وذلك هو الروح واجزاء الجسم الثابتة وهناك دقائق تتبدل وتتحول وتتجدد ومع ملاحظة ان البيوضة لحيات لها طويلة بذاتها وانما تستمد الحياة الدائمة من تلك الحيوانات المنوية فقد صحت نسبة المولود لأبيه وانه احق به من جهة النسب والعصية والذكر وسائر الاشياء المنوية الثابتة . ولكن حق الام لا ينكر الولد من والديه قطعا وشرعا وعلمنا

ابراهيم

ربما قال قائل : اذا امكن معرفة نوع الجنين في بطن أمه فما معنى قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة - الى قوله - ويعلم ما في الارحام » وقد تناقل الناس ان هذه الاشياء الخفية المذكورة في هذه الآية استأثر الله تعالى بما يشاء

وإذا أمكن ان يتحكم الوالدان بنوع المولود من جهة الذكورة والانوثة . فما معنى قوله تعالى « يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور » ومن المعلوم ان الهبة إنما هي العطاء بدون مقابل وليست هذه الهبة بمطلق العطاء بل هي تناول عطاء مقيدا بنعمة الذكورة أو محنة الانوثة بدليل السياق . فنقول

رد اليراد الاول

إن قوله تعالى « ويعلم ما في الارحام » لا يفيد الاختصاص ولا الحصر ومطلق العلم لا يمنع ان يعلم احد غيره تعالى ذكره أو انوثة المولود بطريق من الطرق العلمية أو الحسائية وقد ورد لفظ « يعلم » في القرآن أكثر من ستين مرة ولم يقل احد ان مجرد الفعل المضارع يفيد الحصر أو الاختصاص

وأما قوله تعالى في أول الآية « إن الله عنده علم الساعة » فانه يفيد الحصر بتقديم اسم الجلالة وبناء الخبر عليه ، - وتقديم الظرف يفيد الاختصاص قطعا - فلا مرية بأنحصار علم الساعة به تعالى واختصاصه بذلك وقوله « وينزل الغيث » معطوف على جملة « ان الله عنده علم الساعة » الخ فهو اخبار بانه تعالى أنحصر فيه علم الساعة واختص هو به فلا مطمع لسائل ان يعلم وقتها وهو تعالى ينزل الغيث « ويعلم ما في الارحام » علما كاملا ، فان قلت بسطف الجلتين على الجملة الظرفية المبنية على الاسم الجليل وسلطت الاختصاص على علم تنزيل المطر بأن يكون من حيث دلالة المقدور المحكم المتقن على علم الغيب، فعلمه تعالى ما في الارحام يختص تعالى به من حيث العلم التام الكامل وأما كون الجنين ذكرا أم أنثى فلا مانع من أن يطلم الله عليه أحد مخلوقاته . بطريقة من الطرق وقد ورد في بعض الأحاديث ان الملك الموكل بالرحم يعلم الذكورة والانوثة ولولا ما ورد من الآثار بأن هذه الخمسة مما استأثر الله تعالى بعلمه لما تكلف المفسرون تعب تطبيق القواعد على جمل جميعها ممن لا يمكن لاحد ان يطلمه الله على شيء منها ولما كان لقائل يريد ان يفهم الآية من الالفاظ العربية أن يقول : ان مساق الآيات ليس لافادة اختصاصه تعالى بعلم هذه الاشياء لان الآية سبقها قوله تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور »

ثم الآية التي نحن بصدددها ، وقد جرت عادة الذكر الحكيم أن يذكر مبدأ خلق الانسان في سياق الاستدلال على بعثه ليلفت السامع بان الذي خلق قادر على البعث لما خلق فمن ذلك قوله تعالى «يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من ذكر وانثي » وقوله « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ؟ قد يحياها الذي انشاها أول مرة » الخ وغير ذلك كثير

هذا واذا كان المخلوق بما أعطاه الله من العلم ان ينزل من المطر في وقت من الاوقات أو في مكان من الامكنة فهل يقال : ان فلانا ينزل الغيث الممهود ؟ وكذلك ان وصل أحد بعلمه وتجاربه الى معرفة وقت نزول المطر فان علم هذا المخلوق انما يفيد الظن ولا يكون من العلم الذي اختص الله تعالى به ومثل ذلك يقال في معرفة نوع الجنين هذا اذا كانت المعطوفات على الجملة الظرفية في قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة » فان المعرفة به لا تكون تامة ثابتة ومضارعة لمعرفة موجد عناصر الطفل وخالقه تبارك وتعالى الذي لا يخطئ علمه ولا يعزب عنه شيء ثم اذا انت نظرت في قوله تعالى « وان تعجب فمعجب قولهم أنذا كنا ترابا وعظاما أننا لفي خلق جديد - الى قوله - الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تفيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » تزداد تأكيذا من أن الذكر الحكيم يورد مثل هذه الآيات لا لإفادة أصل العلم أو انحصاره بل ليلفت الانسان الى عظيم قدرته وباهر حكمته وان من هذا شأن في بداية الخلق لا يعجزه البعث

رد الابرار الثاني

قوله تعالى « لله ما في السموات والارض يهب لمن يشاء انا انما لمن يشاء الذكور » اذا صحت نظرية معرفة البيوضه الناضجة المستعدة للقاح ربيضا تهيأ للعارف بذلك التحكم بنوع الطفل وعلى فرض صحة النظريتين فلا يمنع تعدد ايلاد الاجنثى ذكرانا أو إناثا ان تكون موهوبة من الله لان الوالد لم يكن له من ايجاد المولود شيء وانما هو اختار الوقت المناسب لتوليد الذكر أو الانثى واذا كان الامر كذلك فان ضمير يشاء يرجع الى الموصول « من » في قوله تعالى « يهب لمن يشاء » الخ

أرأيت لو كان زارع يعلم الأوقات المناسبة لأخراج البزاقات فربما
المنوخية في الوقت المناسب لتموها ليكون موجدا لها ، كئلا
على أن ما أورده المؤلف لأبيات هذه النظرية لا يندرجكم اليقين بتعيين نوع
الطفل للأسباب الآتية :-

- (١) ان من النساء من لم تحض قط وقد ولدت عدة أولاد ذكورا ونساء
- (٢) اذا كانت الانثى بكرا وحملت لأول مرة فلا يمكن معرفة جنسها بهذه
الطريقة كما لا يخفى فلا يمكن ايلادها ما ترغب هي أو زوجها
- (٣) ان مدة الحمل والحيض مختلفة اختلافا كبيرا في النساء وعليه فاجزم بنوع
الطفل غير متيسر للحساب الذي أورده المؤلف
- (٤) اذا كان أحد المبيضين مريضا فانه لا يكون بويضات صالحة الاندراج
فلا يطرأ الحكم على نوع الجنين دائما
- (٥) في الحيوانات التي لا تحيض لا يمكن معرفة نوع أجنسها وكلام القرآن
عام في الانسان والحيوان
- (٦) الطيور ليس لها الامبيض واحد وفي بعضها يستحيل معرفة نوع
الجنين أيضا

فهذه بعض أسباب الشك في فائدة هذه النظرية اذا كانت صحيحة

﴿ روح الاعتدال ﴾

كتاب اجتماعي ادبي وضعه الفيلسوف الاجتماعي شارل وابر وعربته الكاتبة
المفكرة الفاضلة وسيلة محمد وجعلته هدية لابنتها الصغيرة ، مباحث الكتاب جليلة
وترجمته جيدة وأسلوبه سهل وهذا يجعل مباحثه : الحياة المرتبة . روح الاعتقاد الفكر ،
والقول والواجب والاعتدال ، الاعتدال والمطالب والسرو ، المال والاعتدال ، وحب
الظهور ، الحياة العائلية والاعتدال ، الكسب والاعتدال ، التربية والاعتدال ثم الخاتمة
وصفحاته ١٥٤ بقطع رسالة التوحيد وطبعة نثيف وثمنه خمسة قروش ويطلب من
مكتبي النار والمعارف بمصر والكتاب مفيد يجدر بكل قارئ ان يطلع عليه وربما تقل
منه الى النار بعض المباحث وأحب ان أقله كله ان أمكني ذلك

(المنارج ٩ م ١٥) الهامشيات . حديث عيسى بن هشام ٧١٣

﴿ الهامشيات ﴾

ثمان قصائد من شعر السكيت الاسدي يمدح بها بني هاشم ويلبها مختارات من شعر السكيت وغيره من فحول شعراء الصدر الاول وجميع ذلك مذيّل بشرح بدیع يفيد المبتدي ولا يستغني عن جمیع المنتهي والكتاب مصدر بمقدمة في تاريخ الشيعة والتشيع مقتضيه لطيفة مفيدة جداً ثم ترجمة السكيت وصفحاته ١٢١ بقسط النار وقد طبع طبعاً نظيفاً ويطلب من مكتبة النار بمصر وثمان عشرة قروش الكتاب واضعه محمد محمود افندي الرافي خدمة لادب اللغة العربية ونسبت الخدمة هي فانه جمع ما لا يكاد يثر عليه المطالع الا بعد عناء شديد واقاد، بهذه المقدمة وذلك الشرح فزجوا الاقبال على كتابه هذا ليتحققا بمناه أو بامثاله، ومن شعر السكيت من الهامشيات قوله :

اهوى عليا امير المؤمنين ولا الوم يوما ابا بكر ولا عمرا
ولا اقول وان يمطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثه كفرا
الله انا انا هم القيامة من عذرا اذا اعتذرا

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« أو فترة من الزمن »

كتاب « حديث عيسى بن هشام » اشهر من نار على علم ، قرأ هذا الكتاب من نراه فذاع اسمه وعمت فائدته وهو الكتاب الذي قام بشهرة نفسه بمرض الطبعة الاولى منه على انظار قراء العربية ، ولقد كنا نسأل عنه فلا نجد له وقد طلب من بعض الناظر البعيدة كيف لا وهو السفر الذي لا يزاحم ولا يدعى ولا يفتح لغير واضع لان أسلوبه وبلاغته ينان على بيت مؤلف بيت الادب الجليل الموليحي وحسبنا من نرى نظمه ان نذيع خبر اعادة طبعه وأن نشكر للمؤلف الاذن للشيخ محمد سعيد الرافي الكتبي بمصر باعادة طبعه بعد ان نظر فيه نظرة اصلاح وتهذيب ووضع له جدولاً بآخره شرح فيه الالفاظ اللغوية التي جاءت في اثناء الكتاب فجاء في ٤٦٣ صفحة بطبع رسالة التوحيد وقد طبع على نوعين من الورق الجيد والمتوسط والتمن من الثاني عشرة قروش مجلداً بالقماش وعشرون قرشاً من الورق الجيد ويطلب من مكتبة النار بمصر ومن المكتبة الازهرية لصاحبها ملتزم الطبع الشيخ محمد سعيد الرافي الآتت المذكور

(المنارج ٩) (٩٠) (المجلد الخامس عشر)

٧٩٤ دليل لوندرة . ديوان المصري . رواية عطيل (المار ج ١٥م)

﴿ دليل لوندرة ﴾

كتاب وضعه عبد الرحيم افندي فوزي وصف فيه ما يازم المسافر الى عاصمة الانكليز من الاطلاع عليه وضمنه نبذة في تاريخ لوندرة وتكلم عن وسائل النقل وسهولة المواصلات في تلك المدينة الكبيرة وعن معاملها ومما فيها وأنديتها ودور العلم والصناعة فيها وعن الاسرة المالكة كلاما مسهباً مفيداً وقد جعل كتابه هذا بحيث لو قرأه المسافر الى لوندرة لا يحتاج الى دليل غيره ولا الى هاد يهديه فجاء في ١٢٠ صفحة بقطع رسالة التوحيد

﴿ ديوان المصري ﴾

الجزء الثاني

نظم الشاعر الشهير عبد الحليم حلي افندي المصري، قصائده تزيد على الواحدة والعشرين غير المقطع والمقطعات وصفحاته ١٤٤ صفحة وثمته عشرة قروش وبطلب من مكتبي المنار والتأليف بشارع عبد العزيز بمصر اذا نظرت الى الجزء الأول من ديوان المصري ونظرت الى هذا الجزء علمت ان الشاعر يتقدم بشعره كلما تقدمت به سنة واذا لم يظهر لك ذلك في حسن اللفظ ومثانة الديباجة فارق بطرفك نحو المواضيع والمعاني واحكم بان المصري سيكون من نوابغ شعراء هذا العصر ان لم يكن « الثابتة » أو اجعل ما تقرأه من الجزأين مقدمة للحكم على مستقبل الشاعر كما قال هو عن نفسه

وحسبه ان ادعى انه تلميذ امراء الفصاحة وائمة البيان في مصر اسماعيل صبري باشا واحمد زكي باشا واحمد شوقي بك ومحمد المويلحي بك وأقره هؤلاء على دعواه بسكونهم

﴿ رواية عطيل (بطل البندقية) أو اتللو ﴾

قصة روائية تمثيلية غرامية لشاعر الانكليزي بداية نهضة أوربة الادبية

الحقيقية، والشارع للادب لغة تضارع في أسلوبها لغة العرب. كما قال معربها شاعر العرب خليل مطران

إذا أريد أن يؤخذ تاريخ أمة بدون قصي الحوادث ومراجعة بطون التاريخ وقواميس السياسة والجغرافية والدين فإن لذلك مصدراً آخر هو اللغة. لغة كل أمة دليل على حالتها من ضعف وقوة وعلم وجهل وارتقاء وانحطاط فهي المظهر الذي يجلبها بأجلى مظاهرها ويبرز أخلاقها مجسمة محسوسة

لا أثر أدل على مصدره من دلالة اللغة على جميع شئون الأمة فاللغة هي المعيار والمقياس لمعرفة جميع مقومات الأمة، وإذا أنت نظرت إلى حضارة الإسلام الأولى وقال لك قائل أنها وجدت قبل رقي اللغة العلمي الصناعي فلا تأبه له ولا تحفل بكلامه. وما عصر الخلفاء الراشدين إلا عصر تأسيس لسيان أمة وتوطيد دعائم دين وشريعة وملك وما بعد ذلك فقد كانت المصور المدنية التي تمشت فيها الأمة بأطوار رقيها مع لفتها جنباً لجنب رفعة وسوء ددا

من يوم وقف انتشار اللغة العربية وقف سير التمدن الشرقي الأركان، الإسلامي المظهر، ومنذ ابتدأت اللغة ننحط كانت الأمة هي المنحطة بها ومنذ زال تمدن العرب زال تمدن الشرق ومنذ دخل الأعاجم في دولة العرب وامتزجت رطانتهم بين فرائد لغتها فسدت المدنية واللغة مما وجعل الشرق يتدهور من هوة إلى هوة فبعض شعوبه انتهى إلى هاوية الدمار، وبعض آخر على شفا جرف هار، وهناك أقوام يتسكعون ولا يعلمون إلى ما هم صائرون

لم يبق قائم في الشرق يدعو إلى نهضة حقيقية تدل على حياة قومية إلا أمة اليابان، فإن شئت أن تعلم مبلغ رقيها فحسبك دليلاً على حياتها تعدد مؤلفاتها وجرائدها التي تنشر بلغتها وبعد ذلك انظر إلى الرقي المحسوس من صناعة وغيرها

إراني قد تجاوزت ما أردت أن أقوله ذلك أن فكرة نهضة شكسبير باللغة قومه وما كان من فكتور هوغو من محاربة التقاليد الكاثوليكية والنشائية وخروجه بالله عما جرى عليه الأسلاف وتوخي خليل مطران أحياء أسلوب في لغتنا العربية لا ينزل عن حد الفصاحة ولا يطلو عن متناول أفهام أبناء المدارس والطبقة الراقية

٧١٦ معنى الحياة . آراء كامل باشا السياسية (المنار ج ٩ م ١٥)

من العامة - تفكرت في هذا وما كان توالي تقدم القوم مع اقتهم وانتشارها مع
ثقلهم ومديقتهم وما ألقته الأمة العربية في جميع أقطار المصور من دين وعوائد
وآثار فنية وأخلاقية مصحوبا بلغتها مع ان النسبة بين تلك الآثار ودرجة رقي اللغة
واحدة، فتجدد لي أمل بنهضة عربية أدبية مليئة تسمو بهذه الأمة الى درجة تغير وجه
المصور الجغرافي أو تسيد الدنيا القديمة الى حالة غير هذه الحالة، ولترجع الى ما نحن فيه :
القصة تمثل الفكرة الزوجية بأظهر أشكالها البدوية وقد صدرها العرب بمقدمة
تكلم فيها عن التعريب وسبب تسمية أو تلالو بعطيل

وتكلم على القصة (الرواية) من جهة الاصل ومن جهة التعريب والمقدمة مختصرة
ممتعة مفيدة تصور المعاني تصويرا يكاد يلمس باليد فحسب ان يستمر الخليل في هذه السبيل
وتطلب القصة (الرواية) من ملغوم طبعها نجيب افندي متري صاحب مكتبة
المنار ومن مكتبة المنار بمصر وثمنها عشرة قروش صحيحة

﴿ معنى الحياة ﴾

تأليف اللورد افري وتعرريب وديع افندي البستاني - كتاب معروف للقراء اعاد
طبعه للمرة الثانية نجيب افندي متري صاحب مكتبة المنار ويطلب منه ومن مكتبة
المنار بمصر وثمنه خمسة قروش عدا اجرة البريد وقد سبق للمنار تقريره

(باب الاخبار والآراء)

كامل باشا

﴿ آراؤه السياسية منذ ٢٤ عاما ﴾

نشرت في هذه الايام على صفحات الجرائد منذ كرات خصوصية سياسية لكامل
باشا رئيس مجلس شورى الدولة الآن، فأبنا أن ننشرها على صفحات المنار
ليتم للقراء على آراء كامل باشا السياسية وخبرته بالمسائل الدولية، وأنه كان
يرى في ذلك ان من أن مصلحة الدولة المليمة انما هي في انضمامها الى المحالفة الثلاثية وفي

مصادقة ألمانية بخلاف ما يعرف عنه الآن من ميله الى الاتفاق الثلاثي والى مصادقة انكلترة مما يدل على ان الرجل يدور مع مصلحة بلاده كيفما دارت

ويؤخذ من مذكراته هذه ان رجال الدولة العلية كانوا يعلمون بنوايا ايطالية نحو طرابلس الغرب وغيرها - التي جهها حتى باشا وعثمان - هذه الايام - وقتئذ وهذا ما نشرته الجرائد من هذه المذكرات :

« فيما يتعلق بدخول تركية في المحالفة الثلاثية حتى تضطر انكلترة الى الجلاء عن مصر بغير شرط أقدم العبارات الآتية :

« ليس بين المحالفة الثلاثية وروسية أدنى ارتباط اذ الغرض الذي وجدت لاجله المحالفة هو رد مطامع فرنسة في البحر الابيض المتوسط وحماية مصالح الدول التي تكون المحالفة منها . وايطالية اصغر هذه الدول وهي التي تقف في وجه مقاصد فرنسة في بعض المسائل ، وفرنسة لا تستطيع ان تهاجمها لانها تجد بجانبها الدولتين الأخريين . ولذلك أظن ان تركية اذا انضمت الى هاتين الدولتين وزادت بانضمامها قواهما لم تعد فرنسة بعد هذه العزلة تستطيع ان تخاطر بالاعتداء على الاملاك العثمانية

ومن المؤكد ان روسية لا يسرها ان ترى تركية منضمة الى دول المحالفة الثلاثية . ولسكنها لا تستطيع ان تفعل أكثر مما فعلته حين المعاهدة التي عقدت بشأن جزيرة قبرص بين تركية وانكلترة وكان عقدها ضارا بالمصالح الروسية . بل أنا أظن بالعكس : ان روسية اذا أرادت اذ ذاك ان تهاجمنا كان عمليا داعيا الى تقرب انكلترة منا وتقوية الصلات الودية بيننا وبينها . وهذه النتيجة لا تنسب على ما أظن عن رجال السياسة الروسية فهم ولا بد سيفكرون كثيرا قبل ان يدخلوا معنا في نزاع . ولهذا أعتقد ان روسية تضطر اذ ذاك بالرغم منها الى مصافقاتنا وتبذل جهودها في اجتناب معادتنا خصوصا والحطة التي تتبعها سياسة المحالفة الثلاثية ليست معادية لها . والذي يعزز هذا الفهم هو السكوت الذي اتبعته روسية في مسألة امارة بلغار الحديثة

« ان تركية الآن حرة لا تتربط باربطة ما قبل اذن الخيار بين انضمامها الى المحالفة الثلاثية

٧١٨ من مذكرات كامل باشا (المارچ ٩ م ١٥)

وبما ان من اغراض هذه المحالفة حفظ الحالة الحاضرة في البحر الأبيض المتوسط فليس من المظنون أن دولة من الدول الثلاث التي تتكون المحالفة منها تمتدي على أملاك غيرها في هذا البحر كما أنها لا تسمح للدولة الأخرى بالاعتداء على أملاك واحدة منها . ومتى تقرر ذلك أصبح من البديهي أنه متى انضمت تركيا الى المحالفة الثلاثية استطاعت أن تحافظ على حقوقها في مصر وإن تطالب من انكسرة الجلاء عنها واستطاعت أيضا أن تسوي المسائل الأخرى المتعلقة بالجزائر وتونس

«وليس كل ما تجنيه تركيا من انضمامها الى المحالفة الثلاثية قاصرا على إعادة مصر الى الحالة التي كانت عليها قبل الاحتلال الانكليزي بل هناك فوائد أخرى هي : أولا منع اليونان من تحقيق مطامعها في كريت ويانينة ، ثانيا منع النمسة من الذهاب الى صلانيك (أي احتلالها) ثالثا منع ايطالية من احتلال البانيا وطرابلس الغرب ، رابعا منع فرنسة من الاعتداء على سورية وأخيرا نستطيع أن نجعل أحوال سلطتنا المالية والاقتصادية بحيث لا تبقى حجة لتدخل الأجانب

«وفوق ما تقدم من الفوائد فالتا تمكن من محو أسباب المنازعات والحروب الداخلية والقتل والثورات التي تثيرها عوامل الحسد والذسائس والخلاف بين الدول الأجنبية . ومتى محونا هذه الأسباب استطعنا ان نحكم بلادنا بهدوء ونفقات أقل مما نفقه الآن ثم رأينا مسائلنا تسير بقوة نمو البلاد في طريق التسوية والاصلاح بارشاد حلفائنا

« ونستطيع تركيا ايضا ان تحفظ لحكومتها الحرية المطلقة في العمل . بل في امكانها أن تجعل هذا الشرط أساسا لدخولها في المحالفة الثلاثية . ولكن بما ان الشغل الشاغل لنا الآن هو اجلاء الانكليز عن مصر بدون قيد ولا شرط وحماية حقوقنا فيها ، وبما انه يؤخذ من الحديث الذي دار بيني وبين السفير الانكليزي ان انكلترة مستعدة للمودة الى مفاوضة الاستانة في المسألة المصرية فقد أصبح من الواجب ان نرسل الى رسم باشا مفيرنا في لندرة تعليمات تفصيلية واضحة ومحددة أو ان يوعز اليه حتى يطلب اجازة شهر ومتى أعطيت له هذه الاجازة جاء الى الاستانة وتلقى التعليمات اللازمة شفاهة

«ومنى جاء سفيرنا شرحنا له الحالة شرحا وافيا ووقفنا على كل أوجه المسألة ثم منحناه التفويض الذي تقضي به الظروف حتى يكون في قدرته ان يناقش ويفاض ويتفق مع رجال السياسة في لندرة اتفاقا بحسب هذه المسألة الخطيرة حسبما نهائيا . ولكي ألخص افكاري أقول كما قلت دائما (٢) ان من مصلحتنا ان نستعيد المفاوضات مع انكلترة بوصولنا الى حل المسألة حالا موافقا لنا وتابعا لظروف الاحوال لانه ليس في الامكان الآن ان تعرف الادور والتغيرات السياسية التي قد تجدد في المستقبل والتي قد تفقدنا الفرصة الطيبة السانحة الآن (قالت الجريدة) وفي تقرير آخر قال كامل باشا :

« إطاعة للأمر الشاهاني القاضي بان اعرض رأيي في الشروط والامتيازات التي يجب ان تدخل بها تركية في المحالفة الثلاثية توصلنا الى حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط اعرض ما يأتي :

« كان جلالة مولاي السلطان قد اهتم بالتقرير الذي رفعته اليه بشأن المحالفة الثلاثية والذي اشترت فيه بالاصلاحات السياسية الواجب اتخاذها فيما يختص بنسوية المسائل الآتية . اولا وثانيا مسألتى تونس والجزائر اللتين لا تزالان مملكتين . ثالثا مسألة زيارة الاسطول الايطالي لازمبر مرة ثانية . رابعا مسألة البلاغ الشفاهي الذي ابلغه سفير ايطالية لوزير خارجية الدولة فيما يختص بمراقبة أعمال البنك العثماني وحساباته (وهاتان المسألتان الاخيرتان تدلان على سوء نيات ايطالية بالنسبة لتركية) . خامسا عدم استطاعة الحكومة العثمانية الدخول في محالفة احدى دولها - وهي ايطالية - تظهر لها العداء جهارا . سادسا وأخيرا الطريقة التي يمكن التوصل بها الى تذليل هذه الصعوبات . ثم رأيت بعد ذلك ان من مصلحة السلطنة ان تلفت الى هذه المسائل نظرا لسفيرنا في لندرة وان نزوده بالتعليمات والتفصيلات الكافية كما اوضحت ذلك في تقريرى الخاص بالمسألة المصرية ايضا كما يوفق بين مصلحة السلطنة ورغبات انكلترة

« فجوابا على الارادة التي جاءني طي الامر المورخ في محرم سنة ١٣٠٦ أقول ان المحالفة التي أساسها حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط ليست

٧٢٠ من مذكرات كامل باشا (المنار ج ٩ م ١٥)

أهميتها قاصرة على الدول المحالفة وحدها بل تشمل كل الدول التي لها أملاك في البحر الأبيض المتوسط وشروط هذه المحالفة موافقه للدول المتحالفة . فيما إن مصر محتلة بانكلترا وتونس والجزائر واقعتان تحت سلطة فرنسا بالرغم من احتجاجات تركية فاذا دخلنا في المحالفة الثلاثية فمن الواجب ان نحفظ لنفسنا الحق في طلب جلاء الانكليز عن مصر والفرنسيين عن تونس والجزائر

« أما فيما يختص بإيطالية فلم يحدث في الماضي وإلى الآن نزاع بيننا وبينها ولذلك فاني اعتقد ان خطتها العدائية التي أظهرتها أخيرا ليست الا بتحريض دولة أخرى لان المتحالفين يجب أن يتعاضدوا أو ان يخدم كل منهم مصلحة الآخر . مثال ذلك أن سفير فرنسا حينما أراد ان يحول دون المصادقة على الوفاق الذي كتب بيننا وبين أنكلترا بشأن الجلاء عن مصر قدم الى جلالته السلطان تقريرا نصح فيه برفض كل مساعدة تأتي من قبل انكلترا وبالاغتماد على التأكيدات الصريحة التي تقدمها الحكومة الفرنسية والتي تعد فيها بمساعدتنا مادياً وأدياً في مسألة الجلاء عن مصر . اما المانية والنمسة فكائنا تنصحائنا بالمصادقة على الوفاق قائلين انه منطبق على مصلحتنا وان امتناعنا من المصادقة عليه لا سبب له سوى تأثير فرنسا علينا (!)

« وفلاكل الدول - وعلى الخصوص ألمانية وعدوة فرنسا اللدودة وانكلترا - استاءت لعدم المصادقة على ذلك الوفاق . وقد كانت ايطالية تحرض فرنسا ولا تريد من هذا التحريض سوى ان تثبت لنا أن فرنسا عاجزة عن مساعدتنا . وليس لإيطالية وحدها قيمة ما لانها لاتفعل غير اتباع الخطط التي يرسمها حلفاؤها . » لذلك أرى بعد التمعن انه يجب علينا ان نعتقد ان جلاء الانكليز عن مصر متوقف على امضاء الوفاق المختص بحريه المرور في قنال السويس . وقرىبا أعرض على جلالته السلطان صورة من الوفاق الخاص بحفظ مصالح تركية والذي يظن كل الظن ان انكلترا ترضى بما فيه اه